وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

العلـوم النقلية و العقلية في الجـزائر خلال العهـد العثماني (1518م-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستـــــر أكاديمي في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطلبة:

- لزرق رضـــــا
- لوعيل أنـــــور

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	قويدر عاشور	أستاذ محاضر (أ)	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

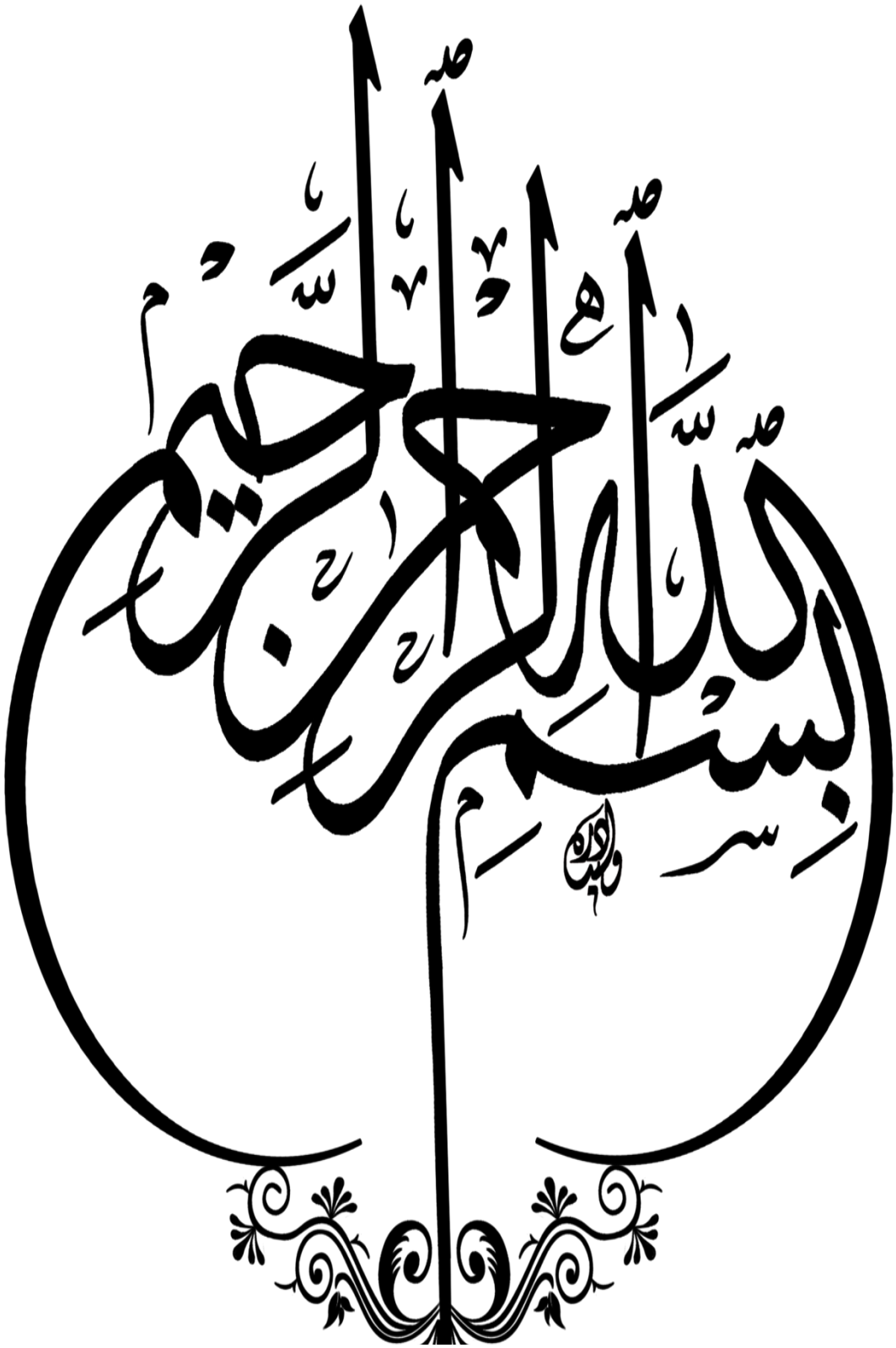

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بداية الشكر لله عز وجل الذي أعاننا وشد من عزمنا لإكمال هذا البحث، للذي وهبنا الصبر والتحدي والحب لنجعل من هذا المشروع علما ينتفع به.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

نتقدم بأجمل عبارات الشكر والامتنان من قلوب فائضة بالمحبة والاحترام والتقدير لأستاذنا الفاضل:

الدكتور قويدر عاشور

شاكرين له كل ما قدمه لنا وما نصحنا به في إشرافه علينا في هذا البحث العلمي التاريخي.

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى جميع الأساتذة والأستاذات من الطور الابتدائي إلى الجامعي الذين رافقونا وكانوا سببا في ما وصلنا إليه الآن انتم فخرنا وقدوتنا بارك الله فيكم وندعوالله أن ينفعنا بما علمنا وأن يزدنا علما.

رضا لزرق أنور لوعيل

إهداء

بمناسبة تخرجي أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى التي حملتني وهنا على وهن، نبع الحنان وشمعة العطاء " أمي الغالية " حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من أوصاني به الله برا وإحسانا إلى من علمني كل أمور الحياة على حساب جهده وطاقته " أبي العزيز " أطال الله في عمره.

إلى قرة عيني والشموع التي تنير عائلتي، أحبة قلبي إخوتي حفظهم الله.

إلى كافة الأحباب والأصدقاء والزملاء وكل من يستحق الحب والاحترام.

إلى كل الأساتذة والمعلمين الذين رافقوني في هذه الرحلة الطويلة من النجاح.

لا الرحلة اكتملت ولا الدرب انتهى وما توفيقي إلا بالله.

رضا لزرق

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير. فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي والدي الحبيب " كمال لوعيل " طيب الله خطاه وأطال في عمره.

إلى من أنار لي دعائها حياتي وراعتني حتى صرت كبيرا أمي الغالية الآن " فاطمة مختاري " أطال الله في عمرها.

إلى جدي الغالي " الطيب " رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى إخوتي وأحبابي وكل أصدقائي الذين رافقوني وكانوا سندنا لي في هذه الحياة.

إلى كل الأساتذة والمعلمين الذين كان لهم الفضل في ما وصلت إليه الآن.

أنور لوعيل

مقدمة

تمهيد:

لطالما كانت مواضيع تاريخ الجزائر الثقافي في العهد العثماني تجذب اهتمام المؤرخين والدارسين للتاريخ الجزائري وخاصة تلك التي تختص بدراسة الجانب العلمي، فالمطلع على تاريخ الجزائر الثقافي العهد العثماني سيتعرف على شخصيات علمية بارزة كانت لها مكانتها في المجتمع العلمي بفضل كتبهم ومصنفاتهم التي أصبحت فيما بعد برامج تدريس ومراجع يستنار بها ليس في الجزائر فقط بل في كل أقطار العالم الإسلامي، ومن أمثلة ذلك للذكر لا للحصر كتاب كشف الرموز لابن حمادوش الذي اختص في التداوي بالأعشاب بالإضافة إلى كتاب " نفح الطيب " لأحمد المقري، والعديد من كتب التفسير والفقه وغيرها من علوم الدين والتي سيطرت على جانب التأليف والتدريس في ذلك العهد.

أهمية الدراسة:

إن موضوع العلوم النقلية والعقلية في الجزائر أثناء العهد العثماني يستحق اهتماما اكبر من حيث الدراسة، فالمكانة التي وصل إليها بعض علماء ذلك العصر مثلما ذكرنا لم تأتي من فراغ أوعن طريق الصدفة وإنما باجتهاد العديد من العلماء وحتى الأهالي خاصة انه لم يكن معروفا عن السلطة العثمانية اهتمامها بجانب العلوم والثقافة. ومن خلال هذه الدراسة سنحاول نفض الغبار على بعض من تلك العلوم ومدى الاهتمام بها وفي الوقت نفسه التذكير بالمخلفات والإنتاجات الجزائرية في ذلك العهد.

الإطار العام للموضوع:

تندرج دراسة هذا الموضوع زمنيا من دخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية (1518م) وإلى غاية الاحتلال الفرنسي لها (1830م).

أسباب اختيار الموضوع:

كان اختيارنا لهذا الموضوع بغية إعداد مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث وذلك راجع لعدة أسباب ذاتية وموضوعية أهمها:

– حبنا واهتماماتنا بالمواضيع العلمية والثقافية خاصة في التاريخ الجزائري

–الفضول الذي كان يراودنا كلما مررنا عن موضوع أومقال يتناول واقع العلوم في الجزائر خاصة في العهد العثماني.

–رغبتنا في التعمق في تاريخ الجزائر العثماني وما مدى أسهام عثمانيي الجزائر في مجال العلم والتعلم.

–إعادة التذكير ببعض القامات العلمية الجزائرية لذلك العهد، والتذكير بإنتاجهم ومؤلفاتهم.

–محاولة إظهار واقع الحياة العلمية والثقافية في الجزائر والعلوم السائدة آنذاك.

–محاولة معرفة الأسباب الحقيقية لهيمنة العلوم النقلية الشرعية ومؤلفاتها على العلوم العقلية.

طرح الإشكالية:

إن الإشكالية التي بني على أساسها موضوع الدراسة هي:

كيف كان واقع العلوم أثناء العهد العثماني ؟

ويمكن أن نقسم هذه الإشكالية إلى تساؤلات فرعية تتمثل في:

–هل كان للعثمانيين دور في الحياة العلمية في الجزائر؟ وما مدى تأثيرهم فيها ؟

–ما مدى إهمال الجزائريين للعلوم العقلية والاهتمام بالعلوم النقلية ؟

-هل طبع على العلماء في ذلك الوقت طابع التجديد والإبداع أم طابع التقليد والنقل ؟

المنهج المتبع:

لقد اتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي الذي ساعدنا على وصف حالة العلوم والعلماء في ذلك العهد، وكذا المنهج التحليلي الذي ساعدنا هوالآخر في تحليل أسباب ودوافع الاهتمام ببعض العلوم وإهمال غيرها.

خطة الدراسة:

اتبعنا في دراستنا هذه على خطة عمل شُكلت من فصول ومباحث بحيث جاءت على الصورة التالية:

فصل تمهيدي: أبرزنا فيه أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني وأثرها على الحياة العلمية.

الفصل الأول كان موسوما بـ: العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني واشتمل على ثلاثة مباحث تناولنا في الأول علمي القراءات والكلام، أما الثاني فتناولنا فيه علمي التفسير والحديث، وأما الثالث فكان عن علم الفقه.

الفصل الثاني حمل عنوان: العلوم العقلية في الجزائر خلال العهد العثماني واشتمل هوالآخر على ثلاثة مباحث تناولنا في الأول علمي الطب والصيدلة وكذا الجراحة، أما الثاني فتناولنا فيه علوم الفلك والحساب والهندسة، أما الثالث فكان عن علمي المنطق والكيمياء.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان علماء الجزائر في العهد العثماني واهتماماتهم العلمية حيث احتوى هو الآخر على ثلاثة مباحث كان الأول عن أهم علماء العلوم

النقلية، وأما الثاني فتطرقنا فيه إلى ابرز علماء العلوم العقلية، أما الثالث فوسم بـ العلوم بين الاهتمام والإهمال.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت الكثير من جزئيات الموضوع وكان من أبرزها الدراسة التي قام بها إبراهيم عبو التي كانت موسومة بـ " العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13 هـ/ 16-19 م، وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه قدمت بجامعة سيدي بلعباس خلال الموسم الجامعي2018/2017.

المصادر والمراجع:

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في موضوعنا:

-"منشور الهداية لكشف من ادعى العلم والولاية" لعبد الكريم الفكون تكمن أهميته في دراستنا في التعريف بعلماء الجزائر في العهد العثماني وذكر مؤلفاتهم وأيضا معرفة شيوخ وطلبة عبد الكريم الفكون وحياته العلمية.

-"التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية " لابن ميمون الجزائري كانت له أهمية كبيرة في دراستنا وهو الذي ساعدنا في دراسة المراكز الثقافية في الجزائر في العهد العثماني وكذا التعريف ببعض علماء وشيوخ ذلك العهد.

-" المقدمة " لعبد الرحمان ابن خلدون والتي كان لها دور كبير في دراستنا وذلك باستعانتنا بها في تعريف وشرح العلوم سواء النقلية أو العقلية.

-" مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824) " لويليام شالر وتعتبر هذه المذكرات من أهم المصادر في دراسة تاريخ الجزائر في العهد العثماني وقد استعنا

بها في دراسة الأوضاع السياسية للجزائر في ذلك العهد وكذا في دراسة حالة العلوم العقلية والطب على وجه الخصوص آنذاك.

-"تاريخ الجزائر الثقافي" في جزأيه الأول والثاني لأبو القاسم سعد الله وهذا المرجع يعتبر مرجع أساسي في تاريخ الجزائر الثقافي وقد وظفناه في جميع فصول دراستنا.

-"الأوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني" لحنيفي هيلالي ساعدنا هذا الكتاب في دراسة أوضاع الجزائر في العهد العثماني وبذلك معرفة تأثيرها على الحياة العلمية للمنطقة

-"تاريخ الجزائر العام" في جزئه الثالث لعبد الرحمان الجيلالي، قمنا باستخدام هذا الكتاب في الفصل الثالث وذلك في دراسة الحياة العلمية لبعض العلماء وذكر مؤلفاتهم.

-"العلوم العقلية والفنون في الجزائر خلال العهد العثماني" وكذا "العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني" لذهبية بوشيبة هذان المرجعان أيضا كانا لهم دور كبير في دراستنا للموضوع وقد استعنا بهم خاصة في دراسة العلوم النقلية والعقلية في الفصلين الأول والثاني.

الصعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذه المذكرة نذكر:

-قصر المدة الزمنية المتاحة وذلك راجع لتأخر دراسة الموضوع وقبوله من قبل اللجنة المسؤولة.

-طول الفترة المدروسة في الموضوع والتي تشمل كامل الفترة العثمانية في الجزائر **(1518-1830م)** مما أخذ منا الوقت في جمع المادة العلمية المتخصصة واستعمالها بشكل منظم دون الإخلال في توازن عناصر البحث.

-صعوبة ضبط خطة الدراسة بسبب كثرة الجوانب المهمة والتي اوجبت علينا التطرق إليها وعدم إهمالها في الدراسة.

-صعوبة إن لم نقل استحالة الإلمام بكل جوانب موضوع دراستنا في حدود العدد المسموح به في مذكرات تخرج شهادة الماستر وهوالأمر الذي بذلنا فيه جهدا كبيرا لكي نضع فقط الأمور الأساسية التي تخدم الموضوع.

وفي الأخير نتقدم بالشكر لأستاذنا القدير **قويدر عاشور** الذي قام بالإشراف علينا في هذا البحث وقدم لنا يد المساعدة في انجازه بنصائحه وخبرته، متمنيين له طول العمر والنجاح في مسيرته العلمية والتكوينية.

الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني وأثرها على الحياة العلمية

أولا: الأوضاع السياسية وأثرها على الحياة العلمية.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية وأثرها على الحياة العلمية.

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية وأثرها على الحياة العلمية.

رابعا: الأوضاع الثقافية وأثرها على الحياة العلمية.

خامسا: الأوضاع العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني.

أولا: الأوضاع السياسية وأثرها على الحياة العلمية:

قال الحافظ أبو راس الناصر في " عجائب الأخبار" أن سبب مجيء الأتراك إلى الجزائر هو انتصار النصارى على السواحل ولما رأى العلامة أبو العباس أحمد بن قاضي الزواوي ذلك طلب من السلطان التركي المساعدة وسأله النجدة فأرسل للجزائر الباشا خيرالدين وشقيقه عروج[1]، وقبل أن يصل العثمانيون إلى المنطقة كانت دول المغرب العربي عامة والجزائر خاصة تحت التهديد الإسباني بعد أن تمكنوا من إنهاء الحكم الإسلامي في الأندلس سنة 1492م، وقد تمكن الأسبان من احتلال أجزاء مهمة من الجزائر، وسيطروا على بعض المدن الساحلية في البحر المتوسط ابتداء من المرسى الكبير 1505 ووهران 1509م ثم مستغانم وبجاية، ولم تكن في المنطقة أي قوة تستطيع مقاومتهم وإيقافهم حتى وصول الإخوة عروج وخيرالدين.[2]

كاتبهم سالم التومي شيخ أهل مدينة الجزائر يستنجد بهم ضد الإسبانيين الواضعين يدهم على قلعة بنيون خارج المدينة فلبوا طلبه دون تردد، وعند وصول خيرالدين بجنده تمكن من تحرير مدينة الجزائر دون أن يستولي على القلعة، وفي سنة 1518م قام عروج بمعركة ضد الأسبان فقتل وهو راجع من تلمسان حيث حل محله بعد ذلك أخوه خيرالدين[3] الذي بقي يحارب الكفرة ويدافع عن الجزائر، فأصبحت الأخطار تهدده من كل جانب في الداخل والخارج، ففي الداخل كثر المعارضون ضده وتمرد عليه أحمد بن القاضي في جبل كوكو وتمردت شرشال وتونس وتواطأ بني زيان مع الأسبان،

---

[1]– أغا عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا و أواخر القرن 19م، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، وهران، 1980م، ص 250.

[2]– مؤيد محمود المشهداني، سلوان رشيد رمضان، **"أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518–1830م)"**، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، مج05، ع16، جامعة تقرت، 2013، ص 414–415.

[3]– وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816–1824)، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص40.

وفي الخارج كان الخطر الإسباني يهدد شمال إفريقيا بسبب تمركزهم في عدة نقاط من الساحل مثل: وهران وبجاية، وبسبب هذه العوامل كلها اعتزم مغادرة الجزائر لكن كبار مدينة الجزائر ألحوا عليه بأن يبقى في المدينة فعرض عليهم ربط الجزائر بالدولة العثمانية فقبل كبار المدينة بذلك، حيث أرسل خيرالدين وفدا إلى السلطان سليم الأول 1518م وعرض عليه الفكرة فقبلها وأرسل إلى خيرالدين التعيين كأول حاكم تركي للجزائر[1] وبذلك تم انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية وخلال هذه التبعية شهدت الأيالة الجزائرية العديد من التطورات والأحداث السياسية بحيث عرفت أربعة مراحل رئيسية، وهي:

1-مرحلة البايلربايات:

تميزت هذه المرحلة بالإدارة المنظمة وكثرة الأشغال العمرانية المكثفة والتنظيم البحري القوي أيام الحكام العثمانيين الأقوياء[2]، كما ازدهرت البلاد تعليميا واقتصاديا خلال هذه الفترة بسبب التعاون بين "رياس البحر" في القيادة والسكان، وكما أسهم المهاجرون الأندلسيون في توظيف خبراتهم ومهاراتهم في تطوير الزراعة والمهن وإنشاء العمران، واتسمت فيه الحياة السياسية بالاستقرار والوحدة والتعاون المشترك ضد العدو الإسباني.[3]

[1]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص15-16.

[2]- مؤيد محمود المشهداني، سلوان رشيد رمضان. المرجع السابق، ص 418.

[3]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997، ص57-58.

2-مرحلة الباشاوات:

تم استبدال رتبة البايلرباي برتبة أخرى هي الباشا، حيث أصبح السلطان العثماني يقوم بتعيين الباشا لمدة 03 سنوات، مدة الحكم القصيرة هذه جعلت الباشاوات يذهبون إلى السلب والنهب وتجميع الثروة قبل عودتهم إلى القسطنطينية وهو ما دفع باليولداش إلى التمرد على الباشاوات، ومن نتائج ذلك ظهور الصراعات بين الرياس واليولداش مما كان سببا في إضعاف الدولة.[1]

3-مرحلة الأغوات:

تعتبر هذه المرحلة فترة الهيمنة العسكرية على السلطة، حيث تميزت بكثرة الفتن واغتيالات الحكام نتيجة عجز هؤلاء عن ضمان الأمن والاستقرار الداخلي والوقوف أمام قوة الرياس المتزايدة.[2]

4-مرحلة الدايات:

بسبب قوة رياس البحر انفرد بالحكم الدايات في سنة 1671م وفي عهدهم استقلت الجزائر أخيرا عن الخلافة العثمانية ولم تكن مرتبطة بها إلا اسميا[3] حيث تم توقيع العديد من المعاهدات مع هولندا وبريطانيا خلال القرنين (17م-18م).

عرف عن العثمانيين عدم اهتمامهم بالجانب الثقافي عموما والحياة العلمية بالخصوص ذلك لكون العثمانيين جل اهتمامهم كان رفع راية الجهاد وتنظيم الجيوش ما أثر على واقع العلوم والإنتاج العلمي حيث أن هناك من كتب أنه لا يوجد من تكلم عن

---

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص58-59.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت، ص23.

[3]- جمال الدين سهيل، **"ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م "**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011، ص 138.

حالة العلوم، فالعلوم غير موجودة ولم تُعنى بالاهتمام اللازم من قبل العثمانيين وقد فسروا قولهم هذا بعدم تخصيص أي وظيفة رسمية تختص بالتعليم في الجزائر في هذا العهد.

كما أن الأوضاع السياسية والأمنية التي سادت الجزائر في بداية الحكم العثماني إثر الحملات الاسبانية على السواحل الجزائرية جعلت بعض العلماء يتركون دورهم الأساسي التعليمي والعلمي والتفرغ للخطر الخارجي، حيث كانت الزوايا والطرق الصوفية المنتشرة آنذاك قادرة على إثارة الحماس وتجنيد الأتباع والدعوة إلى الجهاد ضد الحملات الاسبانية حتى أنه بعض العلماء كانوا هم في الصفوف الأمامية مع مريديهم، ومن أبرزهم عبد القادر المشرفي وكذا ابن سحنون الراشدي الذي شارك مع الباي مصطفى بوشلاغم في هجوم وهران الأول، كذلك الأمر مع الشيخ لخضر الأكحل بن خلوف الذي شارك مع العثمانيين في مقاومة الأسبان في حملتهم الثالثة على مستغانم[1]، كما لعبت الرباطات أيضا دورا بارزا في حماية الحدود من الخطر الخارجي وهي التي اشتهرت بالتعليم والجهاد من أبرزها رباط وهران الذي كان صدا ضد الحملات الاسبانية.

إن عدم الاستقرار الأمني لم ينتهي بانتهاء الخطر الخارجي فسرعان ما اشتعل فتيل الصراع الداخلي بين المتنافسين على السلطة بين رياس البحر والانكشاريين وكذا الصراع بين السلطة وبعض الزوايا والطرق الصوفية والقبائل المعارضة ما جعل بعض العلماء يهاجرون إلى المغرب الأقصى والمشرق ومصر، وهذا ما أثر سلبا هو الآخر على الحياة العلمية في البلاد.

[1]– مختار مخفي، **"دور علماء الجزائر اجتماعيا سياسيا خلال العهد العثماني (1518م–1830م)"**، مجلة متون، مج08، ع04، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017، ص283–287.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية وأثرها على الحياة العلمية:

كان الاقتصاد الجزائري أثناء العهد العثماني متذبذبا بين الانتعاش في بداية القرن 16م نتيجة لمجيء الأندلسيين الفارين من بلدهم، هؤلاء الذين أدوا أدوارا بارزة في رفع عملية الإنتاج في الصناعة والزراعة والتجارة، وبين التدهور الذي شهده الاقتصاد الجزائري بعد النصف الثاني من القرن السابع عشر، ويعود سببه إلى الأوبئة المنتشرة والطاعون وسنوات القحط التي شهدتها البلاد، وكذا تأخر تطور أساليب الزراعة والصناعة وتدهور التجارة، وكذلك عدم اهتمام العثمانيين في كيفية التطوير والنهوض بالاقتصاد المحلي.[1]

1-الزراعة:

مثلت الزراعة الدخل الأساسي لمعيشة معظم أهالي الجزائر إلا أنها اتسمت بالبساطة وهو ما انعكس على مردودية الأرض ومستوى الإنتاج، حيث تركزت زراعة الأشجار المثمرة بالأماكن الجبلية والمدية فكثرت البساتين المنتجة لشتى الأنواع من الفواكه والخضر، حيث كانت أخصب الأراضي ملكا لأفراد الطائفة التركية والكراغلة والحضر، وفيما يتعلق بالإنتاج الزراعي فقد اختص كل مكان بإنتاج نوع من المحاصيل الزراعية حسب ظروفه الطبيعية، فاشتهرت أماكن مثل وهران ومجانة وقسنطينة ومعسكر بإنتاج الحبوب الذي استعمل للاستهلاك المحلي والتصدير[2]، ورغم اختلاف المنتجات الفلاحية فإن الفلاحة بالجزائر عانت في أواخر العهد العثماني من مجموعة مشاكل أعاقت ازدهارها فقد كانت التقنيات الفلاحية المستخدمة بدائية جدا كوسائل الري وتهيئة الأرض، وكذا الظروف الطبيعية الصعبة التي كان يعانيها الفلاح كالأمراض

[1]– مؤيد حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص 421.

[2]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص158.

والفيضانات والمجاعات، أيضا الحملات العسكرية التي كانت تحدث جعلت الكثير من الفلاحين يذهبون إلى تفضيل تربية المواشي على الاستقرار في الأرض أو الالتجاء إلى الفلاحة المؤقتة وخاصة في المناطق التي لم يتوفر فيها الأمن.[1]

2-الصناعة:

أما النشاط الصناعي فقد ظل متواضعا بالإيالة الجزائرية لا يتعدى الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة [2]، وقد اتسمت الصناعة الجزائرية في العهد العثماني ببعض المميزات منها: اعتماد على المواد الأولية الداخلية المتوفرة كالأصواف والجلود والخشب وخضوعها لتحكم ومراقبة النقابات المهنية، وتوارث بعض العائلات لصناعات المحلية وسيطرتها عليها إضافة إلى كونها صناعة لم تكن متجهة إلى التصدير فاتسمت ببساطتها لتلبي الاستهلاك الداخلي واستمدت طرق صنعها ومواصفاتها من تقاليد الماضي البعيد، أما الصناعات التي عرفتها الجزائر فإنها كانت متعددة أهمها: صناعة السفن والأسلحة والصناعات التحويلية كمواد البناء وتذويب المعادن وإرجاعها إلى مواد مصنعة، الصناعة الغذائية وكانت أيضا مختلفة كصناعة الخبز وعصر الزيتون وتجفيف الفواكه والعصائر وغيرها من المنتجات.[3]

3-التجارة:

بالنسبة للتجارة المحلية فإنها انتشرت على المدن الكبرى والأسواق الأسبوعية والموسمية فقد برزت مدن تجارية كالجزائر وقسنطينة وتلمسان حيث كانت تباع فيها مختلف المواد الصناعية والفلاحية وما عزز هذا التبادل التجاري الداخلي هو تشجيع

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص32-33.

[2]- نفسه، ص33.

[3]- بغداد خلوفي، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي نور البشير، البيض، 2015-2016، ص 41-42.

الحكومة للأسواق التجارية وكذا مرور القوافل عبر الأراضي الجزائرية نحو المشرق العربي أو بلاد السودان.[1]

أما فيما يتعلق بالتجارة الخارجية فقد اتسمت بسيطرة الدولة لتجارة المواد الأولية المهمة كالخشب والقمح وسيطرة اليهود عليها منذ أواخر القرن 18م بعد إزالتهم للتجار الفرنسيين والانجليز، كما يمكن القول أن السكان المحليين لم يكن لهم دور مهم في التجارة الخارجية، كذلك تنوع الصادرات والواردات الجزائرية على كثير من البلدان الأوروبية والأقطار الإسلامية والإفريقية، حيث أن التبادلات مع المشرق العربي والمغرب وتونس كانت مرتبطة بالمواد الترفيهية والحاجات الكمالية، أما مع أقاليم السودان فكانت تتكون من المواد الجزائرية الجاهزة والمنتجات المدارية الإفريقية، ومع أوروبا معظمها كان في تصدير المواد الأولية واستيراد السلع والمنتجات الجاهزة.[2]

إن معظم سكان الجزائر كانوا يسكنون المناطق الجبلية والأرياف حيث كان اهتمامهم بالزراعة وتربية المواشي أكثر من اهتمامهم بالعلوم وذلك لضمان المعيشة والاستقرار، كذلك مع عدم توفر بيئة مناسبة تشجعهم وتسمح لهم بالدراسة والقضاء على الجمود الفكري والتقليد، كذلك اهتمام الجزائريين بالمهن التقليدية والحرف الموروثة عن أبائهم وأجدادهم دون الاهتمام بالعلوم وهذا نتيجة الثقافة التي كانت منتشرة في ذلك العهد والتي كانت فيها المهن تتوارث من الأب للابن وكل حرفة لها عائلات مشتهرة بها في كل منطقة كعائلات الدباغين والنجارين...

هذه كلها أمور وعوامل دفعت إلى انحطاط العلوم وتخلفها مقارنة مع ما كان حاصل في أوروبا من تطور وكلها أسباب لم تشجع على النهوض بالعلم والعلماء والقضاء على الجمود والتقليد الحاصل آنذاك.

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص36.

[2]– نفسه، ص37–38.

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية وأثرها على الحياة العلمية:

1-العناصر المكونة للمجتمع الجزائري:

اختلفت الروايات المتعلقة بإحصاء سكان الجزائر في العهد العثماني، وعملا بأكثر الروايات المذكورة فإن عدد السكان آنذاك كان يتراوح مابين 3 ملايين و3,5 مليون نسمة أغلبهم في الأرياف، بينما سكان المدن كانوا يشكلون أقلية ضئيلة العدد لا تتعدى 5% من مجموع السكان.[1]

حيث انقسم سكان المدن في الجزائر في ذلك العهد إلى:

-**الأقلية التركية:** كانت تحتل أعلى السلم الاجتماعي آنذاك، تشكلت اغلبها من الجنود الأتراك (الانكشاريين).

-**الكراغلة:** تكونت نتيجة تزاوج أفراد الانكشارية بنساء الجزائر.

-**طبقة الحضر:** تشكلت من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن والتي تعود في أصولها إلى الفترة الإسلامية، وما انظم إليها من أندلسيين وأشراف.

-**مجموعات البرانية:** تألفت من المجموعات السكانية التي هاجرت إلى المدن الكبرى للإقامة والعمل.

-**اليهود:** كانوا إما يهود محليين إما يهود الأندلس المهاجرين من الأندلس إما يهود ليفرون.

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، 39.

-**الدخلاء:** وهم عناصر أجنبية عن المجتمع الجزائري من أسرى مسيحيين وتجار أجانب...[1]

كانت تقطن هذه الطوائف في مدن مختلفة من الجزائر حيث كان الأتراك مثلا يتواجدون في المدن الكبرى فقط خاصة مدينة الجزائر التي تستقطب معظم الطوائف كونها عاصمة الإيالة، كذلك كانت طوائف الحضر والبرانية وحتى الكراغلة ينتشرون في أغلب المدن، بينما اليهود فكانوا موزعين في أهم مدن الجزائر فقط كتلمسان ووهران ومعسكر.[2]

بينما سكان الأرياف الذين شكلوا غالبية سكان الإيالة بأكثر من 95% من مجموع السكان فيمكن تقسيمهم حسب علاقتهم بالحكام إلى:

-سكان متعاونون: وهم قبائل المخزن.

-سكان خاضعون: وهم قبائل الرعية.

-سكان متحالفون: وهم الأجواد والمرابطين.

-سكان ممتنعون: هم الذين كانوا يعيشون في المناطق الجبلية والنائية كأولاد نائل مثلا.[3]

كما صنف الأوروبيون سكان الجزائر إلى عدة مجموعات هي: الأتراك، الكراغلة العرب البربر، الأندلسيون، اليهود، السودانيون (الزنوج).[4]

---

[1]- نصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي. الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص92-104.

[2]- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومه، الجزائر، 2012، ص355.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي. المرجع السابق، ص105.

[4]- ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره (1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص79.

شكل هذا الاختلاط في المجتمع الجزائري بداية تمازج في الموروث الثقافي بين مختلف العناصر المكونة له سواء العناصر الوافدة من الخارج أوالمحلية حيث نتج عن ذلك ظهور عدد من المدارس الدينية والفقهية التي انتشرت في أنحاء الجزائر لتكون مراكز للثقافة العربية وقاعدتها المسجد والزوايا، إذ عمل فيها عمل عدد من علماء الفكر والعلم من المسلمين المشتغلين بعلوم الفلسفة والفقه وباقي العلوم الأخرى، فكان لبناء الزوايا دور كبير في النشاط الديني والعلمي وهي التي ساهمت في تخريج العديد من الطلبة فضلا عن دور المساجد التي كانت مدرسة تدرس العلوم المختلفة ومأوى للطلبة إضافة لكونها مكانا للعبادة.[1]

كما كان لمهاجري الأندلس والأتراك القادمين من الدولة العثمانية دور كبير في الحركة العلمية والأدبية وذلك بجلبهم مكتباتهم ومعارفهم وتبادل ثقافاتهم مع الجزائريين، فالأتراك مثلا جلبوا معهم مذهبهم الحنفي والذي أحدث ثورة في الإنتاج الفقهي والديني في الجزائر، كذلك الأمر مع الأندلسيين الذين عرفوا بحضارتهم في العمران والهندسة.

2-الحالة الصحية للمجتمع الجزائري:

شهدت الجزائر طول حكم العثمانيين فترات صعبة تدهورت خلالها الأوضاع الصحية تاركة آثارا سيئة على نموالسكان وأحوالهم الاجتماعية وذلك بانتشار الأمراض بشكل كبير خاصة في أواخر القرن 18م[2]، حيث تم إحصاء صيدلية واحدة كانت موجودة بمدينة الجزائر والجزائر قاطبة وكانت تعتمد على الأعشاب الطبيعية فلم يكن يوجد طب كما هومعروف عند الغرب آنذاك.

[1]- مؤيد محمود المشهداني، سلوان رشيد رمضان. المرجع السابق، ص434-435.

[2]- عبد القادر قندوز، **" الوضع الصحي لسكان الجزائر في العهد العثماني"**، مجلة الخلدونية، مج07، ع01، جامعة تيارت، 2014، ص268.

وأخطر الأوبئة التي شهدتها الجزائر في العهد العثماني نذكر: الطاعون، الجذري، التيفوس، السل، الكوليرا، سببت هذه الأمراض والأوبئة تدهورا في الحالة الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية والعلمية خاصة وأن الحكام العثمانيون لم يهتموا بميدان الصحة ولم يعطوه الأهمية التي يستحقها وذلك لأنهم لم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد انتشار هذه الأوبئة ولم يفرضوا الحجر الصحي على الوافدين إلى الإيالة، حيث أن أكثر وباء فتك بالجزائريين وسبب لهم تدهور اقتصادي وصحي وانهيار ديمغرافي كبير هووباء الطاعون الذي اعتبر أخطر الأمراض التي عانى منها المجتمع الجزائري في تلك الحقبة كما أنه تعرضت لضرباته الحادة كل العناصر الأجنبية المقيمة بالبلاد [1]، وتسبب في مقتل العديد من رجال الدولة والعلماء مثل حسن آغا الذي توفي عن عمر ناهز 56 سنة، وكذا وفاة 04 أفراد من عائلة العقباني كانوا من أبرز الفقهاء في تلمسان، كذلك فتك بالمفكر والفيلسوف محمد بن عايس الكبير والشيخ سيدي محمد مزيان، وأيضا العالم السيد أبي الطيب القصير وأصحابه ببسكرة.[2]

هذه الأوضاع بالتأكيد أثرت بالسلب على الحياة العلمية في الجزائر في ذلك الوقت من وفيات الشيوخ والعلماء إلى تدهور الوضع الأمني والصحي إلى انتشار العدوى ومنه هجرة العلماء الآخرين إلى البلدان الأخرى كدول المشرق مثلا خوفا من المرض، غير أنه حسب رأيي كان هناك جانب جيد أيضا للحياة العلمية وهو وضع العلماء أمام حتمية الاهتمام بالطب وعدم الاكتفاء بالطرق التقليدية التي أثبتت عدم جدواها أمام هذه الأوبئة وهذا ما فهمه بعض العلماء الذين ألفوا بعض الكتب في هذا الجانب كان أبرزهم ابن حمادوش أكثر من ألف في ميدان الطب في ذلك الوقت في الجزائر ومن أهم مؤلفاته في هذا الجانب نذكر "تعديل المزاج في قوانين العلاج" و"الجوهر المكنون في البحر

[1]– محمد بن جبور، **"مداخلة حول الوضع الصحي بالجزائر في أواخر العهد العثماني"**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج6، ع02، جامعة معسكر، 2014، ص01-02.

[2]– عبد القادر قندوز، المرجع السابق، ص269.

القانون"، لكن مع ذلك فإن الإنتاج في هذا الميدان ميدان الطب خصوصا والعلوم العقلية عموما ضل فقيرا وقليلا جدا مقارنة مع العلوم الدينية.

رابعا: الأوضاع الثقافية وأثرها على الحياة العلمية:

حكم أغلب الدارسين للواقع الثقافي في الجزائر أثناء الحكم العثماني بالخمول والتراجع وكساد سوقه، وكونه النقطة السوداء في التاريخ لما عرفته من ركود علمي وسبات ثقافي خاصة في بداياته[1]، حيث قال محمد بن عبد الكريم في تقديمه لكتاب التحفة المرضية لابن ميمون: " وجدنا الثقافة في الجزائر – على عهد الأتراك – رهن فراش الاحتضار تلفظ نفسها الأخير، وان بذورها قد استأصلتها الجائحة في أوكار الزيانيين، ثم اختفت في طي النسيان إلى يوم غير معلوم، والسبب في ذلك ضعف الحضارة والعمران واشتغال الجزائريين بأمر معاشهم وبحثهم عن قوت يومهم وعدم استقرارهم من اجل الحروب الخارجية والثورات الداخلية "[2]، حيث أن الأتراك لم يعرف عنهم أنهم كانوا دعاة علم وثقافة وإنما كانوا رجال حرب وسلاح باستثناء بعض جهود البايات مثل باي قسنطينة صالح باي ومحمد لكبير باي وهران في أواخر القرن 18م وذلك بدعمهم للعلماء واهتمامهم بتأليف الكتب وبناء بعض المراكز الثقافية كما أننا هنا لا نلوم فقط العثمانيين على هذا التدهور والركود الثقافي فتدهور الثقافة في الجزائر بدأ قبل دخول العثمانيين، كما أنهم ليسوا مسؤولين عن ظهور التصوف وانتشاره، كما أن الثقافة والعلوم لا تقتصر على الحكام فقط فالجميع مسؤول على الرقي بالحياة الثقافية والعلمية، كما أن العثمانيين حتى بعدم اهتمامهم بهذا الجانب إلا أنهم لم يقوموا بمحاربته

[1]– عبد الغاني عيساوي، جهود علماء الجزائر في علم التفسير زمن العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 01، الجزائر، 2015–2016، ص146.

[2]– محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق و تح: محمد بن عبد الكريم، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص45.

أو عرقلته والذي انتشر انتشارا واسعا عبر التعليم الخاص، كما يمكن تسمية موقف الدولة العثمانية من التعليم آنذاك بالحياد الإيجابي.[1]

وقد شهدت الحياة الثقافية في الجزائر أثناء العهد العثماني انتشار الزوايا حيث لا تكاد المؤسسات الثقافية في الجزائر آنذاك تخرج عن المسجد والزاوية والمدرسة والمكتبة، ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة بمفهومها اليوم، ولم يكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهد عال رغم أن بعض المساجد والمدارس والزوايا كانت تعطي تعليما في المستوى العالي، ولم تعرف الجزائر عندئذ المسرح والصحافة التي لم يكن لها وجود قبل العهد الفرنسي شأنها شان المطبعة [2].

1-المراكز الثقافية: وهي:

1/ المساجد: تعتبر من أهم المؤسسات التعليمية والمنشآت العمرانية التي تزخر بها مدن وبوادي الجزائر حيث قدر "هايدو" الاسباني عدد المساجد في مدينة الجزائر سنة 1581م ب100 مسجد في حين أنها لم تتجاوز المسجدين قبل دخول الأتراك، حيث أنهم بنوا في العاصمة وحدها أكثر من 23 مسجدا جامعا وما يقارب 109 مسجدا صغيرا لعدد من السكان لا يتجاوز 30 ألف نسمة إلا بقليل [3]، كانوا يتلون فيهم القرآن وتعليم مختلف العلوم الفقهية من خلال الدروس المقدمة من قبل الفقهاء والمعلمون للطلبة من مختلف الأعمار بالمدن الجزائرية، حيث كانت هذه المساجد تزاوج بين الوظيفة الدينية ووظيفة التعليم، وكانت تبنى هذه المساجد بالمبادرات الفردية من قبل بعض الحكام الأتراك والشيوخ، ومن أبرز المساجد التي كانت في المدن الجزائرية الكبرى آنذاك نذكر:

---

[1]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص256.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص227.

[3]– أحمد بحري، **"ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني"**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج8، ع9، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012، ص269.

جامع كتشاوة، جامع علي بتشين والجامع الأعظم بمدينة الجزائر، جامع سيدي الكتاني بقسنطينة، مسجد سيدي أبي الحسن التنسي ومسجد سيدي الحلوي الشوذي بتلمسان، مسجد صالح باي بعنابة .[1]

2/ الأوقاف: ويعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية حيث يقوم على الوازع الديني، وقد عرفت الجزائر العثمانية هذا النوع من النشاط الديني فكان له تأثير وأهمية كبيرة في الحياة الثقافية في الايالة حيث كان الوقف من اهم المؤسسات الخيرية في تلك الفترة ورغم أن المذهب المالكي هوالذي كان سائد إلا أن المجتمع كان يضع أوقافه بالمذهب الحنفي لمرونته.[2]

ومن أهم المؤسسات الوقفية التي ساهمت في الحياة الثقافية في الجزائر في تلك الفترة نذكر:

أ-مؤسسة الحرمين الشريفين: كانت تمثل هذه المؤسسة الوجه السياسي للجزائر في العالم الإسلامي، فكانت تستحوذ على غالبية الأوقاف داخل وخارج الجزائر، حيث قدرها "دوفو" ب1558 عقار أي بما يقدر ب 3 أرباع مجموع العقارات المحبسة بمدينة الجزائر.[3]

ب-مؤسسة أوقاف أهل الأندلس: أسسوها ستة أشخاص كلهم مهاجرين أندلسيين أشرفت على إقامة مسجد وزاوية ومدرسة خاصة بهم وأوقف أغنيائهم حسب بعض الإحصاءات 60 مؤسسة وقف وعينوا لذلك وكيلا هوالشيخ محمد الآبلي، وقد كانت

[1]- عبد القادر فلوح، محاضرات في الحياة الثقافية في الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2020-2021، ص04.

[2]- بشيره عوينات، هادية عبابه، الأوضاع الاجتماعية والثقافية للإيالة الجزائرية أواخر العهد العثماني (1711م-1830م)، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016-2017، ص62.

[3]- رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671م-1830م)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص67.

هذه الأوقاف لفائدة الأسر المنحدرة من أصل أندلسي، بقيت هذه المؤسسة حتى الاحتلال الفرنسي وكان لها مكانة خاصة عند المجتمع الجزائري.[1]

ج-مؤسسة الجامع الكبير: لعبت أوقافه دورا بارزا في الحياة الثقافية والدينية وكانت تأتي في المرتبة الثانية بعد أوقاف الحرمين من حيث الأهمية والأملاك، بلغت عدد المساجد المالكية الأخرى التي معه في مدينة الجزائر 92 مسجدا بحيث وصلت أحباس الجامع الكبير قبيل الاحتلال الفرنسي إلى 550 وقفا.[2]

د-مؤسسة سبل الخيرات: مؤسسها هوعثمان خوجة 1583م وهي مخصصة للإنفاق على المساجد الحنفية بمدينة الجزائر والتي يبلغ عددها 8 مساجد وأوقافها تبلغ 331 حبسا منها 119 ملكية عقارية و212 عناء [3]، من أبرز ما قامت به إنشاؤها للجامع الجديد أوالحنفي كذلك جامع كتشاوة وجامع علي بتشين وجامع باب الجزيرة وغيره من الجوامع، وكانت هذه المؤسسة ذات نفوذ كبير في المجتمع والدولة لأهمية أوقافها والتي كانت أيضا تدعم بها العلم والطلبة وذلك بدفع مرتبات حوالي 88 طالبا وقارئا.[4]

كما توجد أيضا أوقاف الأشراف والمرابطين ومؤسسة بيت المال وحتى اليهود كانوا يستغلون الأوقاف عن طريق الكراء ونحو ذلك.

3/ الزوايا والرباطات: كانت تعتبر الزوايا من أهم مراكز الثقافة والتعليم خاصة بالأرياف وذلك لغياب باقي المؤسسات الثقافية عن الساحة الثقافية هناك مما سمح لها القيام بوظيفتين دينية وتعليمية، فكان من مزاياها إحداث توازن في التعليم بين الريف والمدينة واتساع قاعدة التعليم، حيث عرفت الجزائر في ذلك العهد العديد من الزوايا

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص240.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي. المرجع السابق، ص25.

[3]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص68.

[4]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص237-238.

أبرزهم زاوية الجامع الكبير بالعاصمة، زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، زاوية عبد القادر الجيلالي زاوية سيدي محمد الشريف، زاوية سيدي الكتاني وزاوية ابن علي الشريف وغيرهم الكثير، حيث لعبت الزوايا في الريف دورا أكثر ايجابية من زوايا المدينة حيث يظهر ذلك في الدور التعليمي الذي كانت تأمنه للطلبة كونها كانت عبارة عن معاهد للتعليم إضافة إلى وظيفتها الدينية الأساسية[1]، فقد ذُكر أن زاوية جماعة الصهريج ببلاد القبائل كان يدرس بها 500 من الطلاب تتولى الإنفاق عليهم، كذلك زاوية نقاوس التي تنفق على 200 طالب.[2]

وأما الرباطات فحتى وإن كانت تشبه للزوايا في بعض الوجوه كخدمة الدين والمجتمع لكنها كانت تمتاز بأنها قريبة من موقع الأعداء وأن مهمتها في الأصل كانت الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة التعليم أيضا حيث كان الطلبة جنودا وعلماءً في نفس الوقت وقد انحصرت الرباطات في الغرب الجزائري وذلك بعد مساهمتها في فتح وهران الأول والثاني حيث اشتهر من علماء الرباطات في الفتح الأول مصطفى الرماصي وأبوالحسن العبدلي وفي الثاني كل من محمد بوجلال والطاهر بن حوا ومحمد الشارف المازوني...[3]

4/ المراكز التعليمية:

أ-المدارس الابتدائية (الكتاتيب): وتسمى أيضا بالمسيد في المدن وبالشريعة في الأرياف وهي عبارة عن مراكز مخصصة لاستظهار كتاب الله العزيز وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والقلم القصبي وتكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص263-268.

[2]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص58.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص272.

الخمس [1]، حيث كان يدخل إليها الطفل وهو في سن الخامسة أو السادسة من عمره يتعلم فيها القراءة والكتابة أولا ثم القرآن ثانيا وكانت طريقة التعليم بالألواح الخشبية إذ لكل طفل لوحته الخاصة، بعد أن يحفظ ما فيها يعرض على شيخه شفهيا، حيث وجد الفرنسيون عند دخولهم لمدينة الجزائر حوالي 80 مدرسة ابتدائية.[2]

ب-المدارس: وهي أكثر مستوى من الكتاتيب وفيها المدارس الثانوية والعليا وذلك لأنه لم يكن في الجزائر كلها جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه كجامعة الأزهر والقرويين، لكن دروس جوامعها الكبيرة كانت تضاهي وقد تفوق أحيانا دروس عدة جامعات وجوامع في المشرق [3]، حيث كانت هذه الجوامع الكبيرة في الجزائر بمثابة معاهد ومدارس عليا يتعلمون فيها الآداب والفقه المالكي والحنفي والتوحيد كي يتخرجوا مدرسين أو ينخرطوا في سلك العلماء والقضاة [4]، ومن أشهر المدارس التي عرفتها الجزائر نذكر: المدرسة المحمدية بمعسكر ومدرسة مازونة المشهورة في علوم الفقه في تلك الفترة وكذا مدرستي الجامع الكبير وأولاد الإمام بتلمسان، كذلك المدرسة القشاشية ومدرسة الأندلسيين ومدرسة شيخ البلاد بمدينة الجزائر.[5]

ج-المكتبات: كانت تحتوي على كتب مكتوبة محليا عن طريق النسخ أوالتأليف أوتجلب من الخارج خاصة من الأندلس واسطنبول والحجاز ومصر، كذلك كانت تحتوي على مخطوطات تم جلبها من المغرب والدولة العثمانية عبر الدراويش والعلماء.[6]

---

[1]- محمد بن ميمون، المرجع السابق، ص58.

[2]- عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1972، ص272.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص273.

[4]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص272.

[5]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص282.

[6]- مؤيد محمود المشهداني، سلوان رشيد رمضان. المرجع السابق، ص437.

وكانت المكتبات نوعين:

-**مكتبات عامة:** هي المكتبات التي كانت عبارة عن وقفا وحبسا من المساجد والزوايا والمدارس وكانت موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن من حيث الثقافة والاعتناء بالتدريس [1] ومن أشهر المكتبات العامة مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة.

-**مكتبات خاصة:** هي المكتبات التي تمتلكها بعض العائلات المشهورة والتي تضاهي بها المكتبات العامة ومن أشهر المكتبات الخاصة في تلك الفترة مكتبة عائلة الفكون ومكتبة ابن سحنون الراشدي وكذا " الخزانة البكرية "[2] بالجنوب الجزائري.

كانت هذه المكتبات سواء العامة أو الخاصة تحتوي على كتب دينية ككتب التفسير والحديث والفقه والتوحيد...، وكذا على بعض كتب العلوم اللغوية والعقلية بدرجة أقل.[3]

2-مراحل التعليم في الجزائر في العهد العثماني:

1/ المرحلة الابتدائية: يتعلم فيها التلميذ القراءة والكتابة ويحفظ فيها القرآن الكريم، وتكون في المدارس الابتدائية أو الكتاتيب.

2/ المرحلة الثانوية: هنا يبدأ الطالب بدراسة بعض العلوم الدينية والعقلية بشكل مبدئي بسيط كالفقه والحساب والصرف، وتتم في الغالب بالمساجد والزوايا والمدارس الملحقة لهم.

3/ المرحلة العليا: وهي المرحلة الأخيرة والتي يتعمق فيها الطالب في علوم الدين من فقه وتفسير وتوحيد وقراءات وكذا العلوم الأخرى كالنحو والمنطق بدرجة أقل، أما

---

[1]- محمد بن ميمون، المرجع السابق، ص61.

[2]- أسسها الشيخ ميمون بن عمر في أواخر القرن 09هـ وبلغ عدد مخطوطاتها في ق11هـ ثلاثة آلاف مخطوط، انظر: زهية دباب، وردة برويس، **"السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سيسيو تاريخية"**، مجلة العلوم الإنسانية، مج21، ع01، جامعة بسكرة / جامعة سكيكدة،2021، ص180.

[3]- مؤيد محمود المشهداني، سلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص438.

الأماكن المسؤولة عن هذه المرحلة فهي المساجد الكبيرة كالجامع الأعظم بالعاصمة أو الجامعات العربية كجامعة الأزهر والزيتونة والذين يستقطبون المتفوقون من الطلبة كل عام.[1]

خامسا: الأوضاع العلمية في الجزائر أثناء العهد العثماني:

عرفت الجزائر في العهد العثماني انتشار الطرق الصوفية والدروشة وكثرة الشروح والحواشي على أعمال المتقدمين، ومن يحاول التجديد أو الإبداع ينظر إليه نظرة المذنب ويعزل من وظيفته من قبل المجلس الشرعي بل تصل به حتى الحكم عليه بالزندقة والتكفير مثلما حدث مع عبد القادر الراشدي الذي اتهمه علماء عصره بالكفر والإلحاد لقوله بالتجسيم[2]، حيث قال في هذا الصدد:

خبـــــرا عني المريــد بـأني كافر بالذي قضته العقـــول

ما قضته العقول ليس من الد ين بل الدين ما حوته النقول.[3]

حيث أن الساحة العلمية في ذلك العهد كانت تحت سيطرة العلوم الدينية الفقهية وفروعها من شروح وحواشي وتلخيصات فقهية مما أثر على إبداع العلماء وإنتاجاتهم بحكم الجمود العقلي [4]، وهذا ما جعل الرحالة الأوروبيون أمثال ويليام شارل يحكمون بحكم قاسي على العلوم في الجزائر في ذلك العهد.

غير أن دافع التغيير المنبثق من أعماق الشعب دفعهم إلى السعي للرقي الثقافي والعلمي وذلك بتأسيس مؤسسات الأوقاف وضمان انتشارها فهي التي كانت المورد

---

[1]– مريم بن سالم، الإنتاج العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني (1518–1830م)، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018–2019، ص10.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص09

[3]– محمد بن ميمون، المرجع السابق، ص48.

[4]– عبد الغني عيساوي، المرجع السابق، ص17.

الأساسي للمدارس والمعاهد وغيرها من المؤسسات التعليمية، كما أنه ظهر بعض من العلماء قادوا الثورة الفكرية ضد هذا الركود العلمي والفكري المبني على التقليد والاعتماد على المتقدمين وعلى العلماء الذين يدعمون هذا الفكر، وابرز هؤلاء العلماء الذين قادوا هذه الثورة عبد الكريم الفكون وعبد القادر الراشدي السالف ذكره، حيث ألف الفكون كتابه المشهور " منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية " خصيصا لتلك الفئة والذي وصفهم فيه بمدعي العلم والولاية.

كما أن هذه المرحلة التي مرت بها الجزائر كانت فقيرة من ناحية الإنتاج العلمي في العلوم العقلية لولا بعض الأعمال القليلة في الطب والفلك لخلى هذا العهد من التأليف في العلوم العقلية وذلك لسيطرة مؤلفات العلوم الدينية على ميدان التأليف.

ومن ابرز العلماء والمؤلفين في الجزائر أثناء العهد العثماني نذكر أحمد المقري والذي اشتهر بعدة مؤلفات أبرزهم " نفح الطيب " و" روض الآس "، وكذا عبد الكريـــــم الفكون الذي ألف أيضا كتب أخرى غير " منشور الهداية " مثل كتابه " محدد السنان " وكذا " الدرر على المختصر"[1]، كذلك أبو راس الناصر كان من أبرز علماء ذلك العهـــد واشتهر بعـــدة مؤلفات مثل " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "، كذلك يوجد سعيد قدورة وابـــن سحنون الراشدي وابن حمادوش وغيرهم الكثير.

[1] – قام فيه عبد الكريم الفكون بشرح مختصر الأخضري ردا ونقدا على شرح عبد اللطيف المسبح له، كما يوجد كتاب بنفس العنوان " الدرر على المختصر " لعبد الرزاق ابن حمادوش وهو على مختصر السنوسي في المنطق ؛ ينظر: إبراهيم عبو، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني، 10 – 13 هـ / 16–19 م، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017–2018، ص187.

الفصل الأول: العلوم النقلية في الجزائر أثناء العهد العثماني

المبحث الأول: علم الكلام وعلم القراءات

1-علم الكلام

2-علم القراءات

المبحث الثاني: علم التفسير وعلم الحديث

1-علم التفسير

2-علم الحديث

المبحث الثالث: علم الفقه

تمهيد:

نقصد بالعلوم النقلية أو الشرعية العلوم التي تدرس القضايا الدينية ومصادر التشريع في الدين الإسلامي ألا وهو القرآن الكريم والأحاديث النبوية مثل علوم الحديث والتفسير والفقه وغيرهم، فقد عرفت الجزائر اهتماما وتركيزا كبيرا على هذه العلوم دون غيرها في العهد العثماني، وهذا ما سنراه من سيطرة التأليف في العلوم الشرعية في ذلك العهد على غيرها من العلوم الأخرى.

المبحث الأول: علم الكلام وعلم القراءات

1-علم الكلام:

ويعرف أيضا " بعلم التوحيد " ويعتبر علم الكلام من أقدم العلوم الإسلامية تاريخا ومن أكثرها أهمية حيث عرفه ابن خلدون في مقدمته المشهورة بأنه: " هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد ".[1]

وأما الجرجاني فقد عرفه بأنه: "علم يبحث فيه عن التعريف بذات الله تعالى وصفاته الإلهية وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام "[2]، وقد عرف بعلم التوحيد وكذا بـ (علم العقائد والمعتقدات) لأنه يثبت الوحدانية لله تعالى في جميع الكمالات فهو يشتمل على ما يجب اعتقاده في حقه تعالى، وفي الأنبياء عليهم السلام، وهذا ما جعل علماء الجزائر يهتمون مليا بعلم التوحيد وقضاياه وإشكالاته، إما بطريقة مبسطة أوبطريقة معمقة تقوم على المنطق وآليات اشتغاله وطرق براهينه واستدلاله...

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله الدرويش، ج2، ط1، دار البلخي، دمشق، 2004، ص 205.

[2]- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار القلم، بيروت 1984، ص 485.

ويسعى إلى تنزيه الذات الإلهية والدفاع عن الوحدانية ودحض العقائد الفاسدة اتجاه الإلوهية [1]. ومن هنا نستنتج أن هذا العلم يعتمد بالخصوص على المنهج الجدلي القائم على الأدلة والبراهين والتي تكشف الحقيقة وتثبتها وتقضي على البدع وأهله وذلك بما يعرف بأسلوب المحاجبة الكلامية.

وقد شاع لدى الجزائريين استعمال تعبير علم الكلام وعلم التوحيد على حد سواء وكانوا يعتبرون هذا العلم من أهم العلوم بل هوأهمها، فقد عرفه مصطفى الرماصي في القرن الثاني عشر بما يلي:"علم الكلام أوثق العلوم دليلا وأوضحها سبيلا، وأشرفها فوائد وأنجحها مقاصد، إذ به تعرف ذات الحق وصفاته، ويصرف عنه ما لا يليق به ولا تقبله ذاته ".[2]

وقد سادت في ذلك الوقت عقائد الأشعري وسيطرت مؤلفات محمد السنوسي في التوحيد سيطرة تامة على الدارسين لهذا العلم طيلة العهد العثماني، واعتبرت هي المصدر المحلي لدراسة علم الكلام ولم يكن ذلك مقصورا على الجزائر وحدها بل تجاوزها إلى معظم الأقطار العربية والإسلامية، وأهم هذه المؤلفات السنوسي هي ما يعرف بالعقائد السنوسية وهي العقيدة الصغرى والعقيدة الكبرى والعقيدة الوسطى لكن الأكثر أهمية فيهم جميعا هي الصغرى لوضوحها واختصارها وهي المعروفة بـ " أم البراهين "[3]، كما يوجد علماء آخرين كتبوا في علم الكلام والتوحيد ونذكر منهم محمد بن عبد الرحمان العوضي والذي له أرجوزة في التوحيد معروفة بـ " واسطة السلوك "[4]، وفيها نظم جميع مسائل التوحيد المتعارف عليها، وقد قام محمد السنوسي بشرحها مثل ما شرح قبلها منظومة

---

[1]– إبراهيم عبو، المرجع السابق، ص 159.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 91.

[3]– نفسه، ص 93.

[4]– موجودة منها نسخة في المكتبة الوطنية تحت رقم 899 ومنسوخة بقلم عبد القادر بن عمر الحارثي سنة 1938 ؛ أنظر: نفسه، ص 94.

احمد بن عبد الله الجزائري المعروفة باسم " المنظومة الجزائرية " والتي أخذت هي الأخرى شهرة واسعة ليس في الجزائر فقط بل في العالم الإسلامي أيضا [1]، كما كتب أحمد بن زكريا لتلمساني رجزا في التوحيد أسماه " محصل المقاصد به تعتبر العقائد" ومن الذين كتبوا عن العقيدة الصغرى للسنوسي نجد سعيد قدورة ومصطفى الرماصي والورثيلاني، كما وضع ابن حمادوش كتابا سماه " مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى " وهوشرح حول العقيدة الكبرى للسنوسي اشتمل على سبع عشر كراسة، والمنظومة المسماة " إضاءة اللجنة في عقائد أهل السنة " لمؤلفها أحمد المقري التي نظمها في خمسمائة بيت تناول فيها أصول الدين وقضايا التوحيد [2]، كما ترك لنا ابن مريم كتابا في علم الكلام سماه " كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد" وقد ألفه سنة 1011 هـ / 1603م بتلمسان [3]. وليحي الشاوي عدة مؤلفات في علم التوحيد والكلام ونذكر منها " حاشية على شرح أم البراهين " للسنوسي و" التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية " في العقائد.

ولكن مع ذلك فقد كان علماء الجزائر حذرين في التعمق في علم الكلام لأنه بمنظورهم ومنظور المجتمع العلمي وقتها يؤدي إلى الكفر والخروج عن الدين، وهذا ما حدث لعبد القادر الراشدي مفتي قسنطينة في ق18م فقد اتهمه علماء بلده بالكفر والإلحاد لقوله بالتجسيم.[4]

وأما من جانب التعليم فقد كان علم الكلام والتوحيد يدرس في المستوى الثانوي والتعليم العالي حيث كان في برامج الثانوية يدرس علم الكلام والتوحيد بـ " المنظومة

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 94.

[2]– عبد الغني النابلسي، رائحة الجنة في شرح إضاءة الدجنة لأحمد المقري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص 06.

[3]– ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، تح محمد بن أبي الشنب، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص 314.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 92.

الجزائرية " لأحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري والتي تزيد على أربعمائة بيت شرحها محمد السنوسي ن وكذلك بعقائد السنوسي الثلاثة، وأما في التعليم العالي فمن المقررات التي كان يتحصل فيها الطالب على إجازة التخرج في علم الكلام هناك المقاصد وشرحها للسعد، والعقائد النفسية والإبراهيمية للسنوسي، وكانت تعطى هذه الدروس في الزوايا وأهم الجوامع كالجامع الكبير وجامع كتشاوة هذا في التعليم العالي، أما في التعليم الثانوي فاقتصرت على الجوامع أو المدارس الملحقة بالأوقاف أو الزوايا.[1]

2-علم القراءات:

يقصد بعلم القراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف، أو كيفيتها من تحقيق أو تثقيل بحسب اختلاف لغات العرب[2]، حيث تنقسم القراءات القرآنية إلى قسمين: قراءة مقبولة وقراءة مردودة.

أ/ القراءة المقبولة: هي كل قراءة صح سندها ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ووافقت أحد أوجه العربية ومن خلال ضوابط القراءة المقبولة المتمثلة في ضابط السند، ضابط الرسم، ضابط العربية.[3]

ب/ القراءة المردودة: هي كل قراءة اختل فيها أحد ضوابط القراءة المقبولة التي سبق الحديث عنها واختلت ضوابطها المتمثلة في ضابط السند، ضابط المتن.[4]

---

[1]- عائشة دباح، الحياة الثقافية و الدينية في الجزائر على عهد الدايات (1671 – 1830)، أطروحة دكتوراه ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2017 م – 2018 م ، ص 81-83.

[2]- عبد العزيز المريني، مباحث في علم القراءات، ط1، دار الكنوز، المملكة العربية السعودية، 2011، ص 16.

[3]- نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات نشأته – أطواره – أثره في العلوم الشرعية، ط1، مكتبة التوبة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1319هـ، ص 35-36.

[4]- نفسه، ص39-40.

وقد اشتهر الجزائريون بتدريس القراءات أكثر مما اشتهروا بالتأليف فيها، حيث كانت بعض المراكز في أنحاء الجزائر قد عرفت بالحذف في هذه المادة مثل زواوة حتى أنها كانت مقصودة من العلماء للإتقان والبراعة ولم يقتصر هذا على الجزائر فقط بل حتى علماء تونس والمغرب وذلك لبراعة علمائها وإتقانهم لهذا العلم ومثال ذلك نذكر الشيخ محمد بن مزيان التواتي المغربي الذي تثقف في المغرب في الفقه والنحوحتى أصبح يلقب بسيبويه زمانه ومع ذلك قدم إلى قسنطينة وجلس للتدريس بها ولم يستغني عن الذهاب إلى زواوة لتعلم القراءات السبع بها.[1]

وكان من شيوخه عبد الله أبو القاسم وقد أخبر عنه تلميذه الفكون انه بقي في زواوة لذلك الغرض حوالي عام ثم عاد متمكن من علم القراءات، هنالك أيضا الشيخ محمد بن صولة من أشهر أساتذة علم القراءات بزواوة أواخر القرن 11 وبداية 12 والذي قرأ عليه العالم التونسي احمد بن مصطفى برناز القراءات السبع أيضا.[2]

ومن الذين اشتهروا بعلم القراءات أيضا في الجزائر في العهد العثماني نجد محمد شقرون بن أحمد المغراوي الذي ألف كتاب " تقريب النافع في الطرف العشر لنافع " وقد وضعها على شكل أبواب مثل: باب الاستعاذة، باب البسملة...الخ كما كتب أحمد بن ثابت كتابا سماه " الرسالة الغراء في ترتيب أوجه القراء " ومن عناوينه فيها " الكتاب " نجده ذكر اختلافهم في المعوذة والبسملة، اختلاف سورة الفاتحة وسورة البقرة وآل عمران والنساء... ومن سورة (ق) إلى آخر القرآن [3]، وهناك أيضا الشيخ الفكون أواخر القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر هـ، والذي ساهم فيها بمؤلفاته ومنها " سربال الردة فيمن جعل السبعين لرواة عدة " وهي عبارة عن كراسة وضعها بعد واقعة له مع الشيخ

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 20 – 21.

[2]– نفسه، ص 21.

[3]– أحمد بن ثابت التلمساني، الرسالة الغراء في ترتيب وجوه القراء، تح عبد العظيم محمود عمران، ط1، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، 2006، ص 111.

احمد ابن حسن الغربي وهي على الأغلب عبارة عن مناقشة لما ادعاه الغربي، لكنها في الغالب غنية بالآراء والنقول وانه عالج فيها أنواع القراءات ورواتها.[1]

وكذلك نجد محمد بن توزينت العبادي التلمساني[2] والذي يعد من القراء المشاهير أيضا وعرف عنه العلم والجهاد، وكان من تلامذته وطلابه أحمد بن ثابت الذي لعله فاق أستاذه شهرة، وقد ألف محمد بن توزينت تقييدا في القراءات كانت حافزا لتلاميذه لكي يحتذوا حذوه [3]، وكذلك الشيخ محمد الحاج المناوي الذي روي في تراجم ابن مريم أنه تصدر التدريس في عدة علوم أكثرها وأبرزها كان تدريسه في القراءات الذي ساهم فيها مساهمة كبيرة [4]، ويوجد أيضا أحمد الجزيري الذي كان مدرسا من أهل الفتوى والشورى وكان يتعاطى التفسير والفقه ويدعي الأستاذية في القراءات السبع ومعرفة أحكام القرآن حسب ما ذكره الشيخ الفكون [5]، الذي ذكر أيضا أن الشيخ محمد بن ناجي كان له درس عظيم يجتمع عليه الناس ومشاركة في علم القراءات [6]، وكان التأليف في القراءات أغلبه يعتمد على " المورد الضمآن " للشريشي المعروف بالخراز المغربي وعلى شرح محمد التنسي والمسمى " الطراز في شرح ضبط الخراز " وأيضا ابن الجزري والجعبري.[7]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج 2، ص 24.

[2]– استشهد الشيخ محمد بن توزينت سنة 1118 هـ خلال الفتح الأول لمدينة وهران، أنظر: نفسه ، ص 22.

[3]– نفسه، ص 22.

[4]– ابن مريم التلمساني، المرجع السابق، ص266.

[5]– عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية، تح وتق و تع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 70.

[6]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 209.

[7]– نفسه، ص21–22.

وأما من جانب التعليم فكان علم القراءات يدرس في التعليم الثانوي والتعليم العالي فكان في الثانوي يعتمد في الأساس على منظومة الجزري والخراز وابن عطاء الله [1]، وأما في التعليم العالي فكانت إجازات التخرج تعتمد في علم القراءات على الشاطبية.[2]

المبحث الثاني: علم التفسير وعلم الحديث

1-علم التفسير:

يعرف بأنه العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ص) وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، ويعرف أيضا بأنه العلم الذي يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاعة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد.[3]

كما عرفه الجرجاني بأنه في الأصل هو الكشف والإظهار وفي الشرع هو توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة.[4]

وقد شاع تدريس التفسير بين العلماء البارزين في الجزائر في العهد العثماني خاصة في مجالس الدروس التي اشتهروا بها في تلك الفترة [5]، لكن مع ذلك لم يمنع هذا أن التخلف الثقافي الذي كانت تشهده الجزائر قد انعكس على العلوم الشرعية بصفة عامة وعلم التفسير بصفة خاصة وذلك بسيطرة ظاهرة التقليد والحفظ على العلماء والمفسرين بالخصوص فقد كانوا يتبعون ما وجدوه من المفسرين المتقدمين ويكررون أقوالهم وقليلا ما

---

[1]- المهدي البوعبدلي، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني (من القرن 10 هـ إلى 13 هـ)، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 91.

[2]- عائشة دباح، المرجع السابق، ص 84.

[3]- محمد حسين الذهبي، علم التفسير، دار المعارف، (د. م) (د. ت)، ص 06.

[4]- علي بن محمد الجرجاني، المرجع السابق، ص 65.

[5]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 12.

يخرجون برأي جديد يتلاءم مع العصر[1]، فعلم التفسير يحتاج إلى ثقافة دينية وتاريخية ولغوية واسعة وعميقة بالإضافة إلى استقلال عقلي كبير وهذا ما لم يتوفر في علماء الجزائر خلال العهد العثماني.[2]

وقد اشتهر بعض العلماء في تدريس التفسير أبرزهم عبد القادر الراشدي القسنطيني، وأبو راس الناصر وسعيد قدورة وغيرهم، فكانوا يدرّسون التفسير في مجالسهم والتي كانت عادة تعقد في حضرة الباي في المساجد حيث يحضر هذه المجالس العلماء والأعيان يتبعها عادة مناقشة ومناظرة بين العلماء والعامة يكرر فيها هؤلاء أقوال المفسرين المتقدمين بطريقة جافة [3]، ماعدا عبد القادر الراشدي الذي تصور أبو القاسم سعد الله أنه كان متحررا في فتاويه وآرائه إلى حد ما وهو الذي واجه التحديات دفاعا عن آرائه ووصلت به إلى أن قيل عنه أنه كان يقول بالتجسيم وحتى أنه حكم عليه بعض علماء وقته بالكفر والزندقة وكادوا ينجحون بالفتك به لولا تعاطف صالح باي معه [4]، وقد ذُكر أن الشيخ أبو راس الناصر قد اجتمع في مجلسه أكثر من 400 طالب [5]، كما كان هناك علماء آخرين يفسرون القرآن في دروسهم مثل الوزان والأنصاري وعيسى الثعالبي وحتى القاضي أبا الحسن علي الذي كان بارعا في تفسير القرآن الكريم حتى اشتهر به وتسابق الناس إلى درسه في الجامع الكبير حسب ما رواه محمد بن ميمون، كما قال ابن ميمون أيضا عن المفتي مصطفى البوني بأنه تناول تدريس الثعالبي "على سبيل التفقه" وأنه أجاد فيه، ومن جهة أخرى ذكر ابن زاكور في رحلته أن شيخه أبا عبد الله بن خليفة

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 12.

[2]– نفسه، ص 11.

[3]– إبراهيم عبو، المرجع السابق، ص 170.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 14.

[5]– ذهبية بوشيبة، " **العلم و العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني**"، الحوار المتوسطي، ع 3–4، جامعة سعيدة 2012، ص 124.

الجزائري قد ختم القرآن الكريم تدريسا [1]، كذلك نجد الشيخ محمد بن علي أبهلول الذي هو الآخر اشتهر في علوم التفسير والحديث وما شابهها والذي روى عنه تلميذه سعيد قدورة أن الرحال كانت تشد غليه وأنه قد وصل في تفسيره إلى سورة الإعراج، قبل أن يقتل سنة 1008هـ.[2]

غير أنه لم توجد ولا وثيقة تدل على نوع الطريقة المتبعة أثناء درس التفسير، وذكر ابن حمادوش أن الشيخ أحمد الورزيري المغربي لما زار الجزائر سنة 1159هـ اجتمع معه الطلبة لسماع درس التفسير فقال "... وفي يوم الأربعاء الرابع من شوال، كلف الطلبة الشيخ الورزيري ليريهم كيف يبتدئ الناس التفسير، فاجتمعوا له الضحى في مسجد مدرسة الجامع الكبير فأمر سيدي الحاج احمد بن مسعود أن يملي عليه فأملى..."، والواضح من صياغ كلامه أن هذه الطريقة في التفسير هي المعتمدة في المدارس آنذاك [3]، أي أن طريقة الإملاء غالبا هي الطريقة التي كانت معتمدة في تعليم التفسير في ذلك الوقت من قبل العلماء والمفسرين، كان هذا من جانب التدريس وأما من جانب التأليف فظاهرة التقليد بالإضافة إلى التخلف الثقافي الذي كانت تشهده الجزائر في تلك الفترة مثلما قلنا تسببت في ندرة الإنتاج في العلوم الشرعية عموما وعلم التفسير على وجه الخصوص [4]، فقد عرف التأليف في ميدان علم التفسير ندرة كبيرة وذلك بسبب أن الخوف فيه كان قليلا بالرغم من شهرة مدرسة تلمسان العلمية ومدرستي بجاية وقسنطينة إلا أنهم لم يقدموا مفسرين في القرآن الكريم.[5]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 16.

[2]– نفسه، ص 13.

[3]– ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص 124.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 11.

[5]– ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص 124.

هذه الندرة التي شهدتها الجزائر في القرنين الأوليين من الحكم العثماني بالرغم من شهرة عمر الوزان وعبد الكريم الفكون الجد إلا أنهم لم يعرف عنهم التأليف في التفسير كعلم قائم بذاته كذلك الأمر مع عبد الرحمان الأخضري [1]، ماعدا بعض المحاولات من بعض العلماء مثل الإمام المقري صاحب مصنف "إعراب القرآن الكريم" والشاوي والذي عرف بمؤلفه في علم التفسير " المحاكمات " لكن مع هذا لم تكن هذه المؤلفات تختص في علم التفسير كعلم قائم ولم تكن شاملة له بل كانت تختص في أحد جوانبه كإعراب القرآن أو المحاكمة بين المفسرين.[2]

لكن مع بداية القرن الثاني عشر هجري عرفت حركة التأليف في علم التفسير انتعاشا نوعا ما فقد برز عدة علماء ألفوا في التفسير منهم أحمد البوني والذي ألف " الدر النظيم في فضل آيات من القرآن الكريم " والذي يظهر من عنوانه أنه لم يتناول التفسير بالمعنى المتعارف عليه إنما خص بعض الآيات من القرآن الكريم مستخرجا منها المعاني التي تناسب التصوف والآداب العامة، كذلك نجد العنابي الذي كان من ابرز علماء الحنفية آنذاك والذي لا نعرف عن مؤلفاته سوى ما ذكره حفيده محمد بن محمود بن العنابي في تأليفه أن لجده تفسيرا للقرآن الكريم واستشهد به عدة مرات [3]، كما نجد أيضا أبو راس الناصر والذي ألف في التفسير بعنوان " مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير" في ثلاثة أسفار في كل سفر 20 حزبا [4]، كذلك مؤلفه الذي كان بعنوان " تذليل الإتقان في أحكام القرآن".

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 17 – 18.

[2]– عبد الغني عيساوي، المرجع السابق، ص 146.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 18.

[4]– أبو راس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تق و تح: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 179.

كذلك نجد العالم محمد الحسني البليدي والذي يعتبر من العلماء الجزائريين القلائل الذين قاموا بالتفسير تدريسا وتأليفا حيث وجد له تأليفين في التفسير أولهما مفقود قال عنه صاحب سلمك الدرر أنه مؤلف كبير وأن الثاني هوما أسماه " حاشية على أنوار التنزيل " للإمام البيضاوي [1]، وأما العالم محمد الزجاي فقد غلب عليه التصوف فترجم له أحد مترجميه " تفسير الخمسة الأولى " الذي من عنوانه نفهم أنه ليس كامل وتناول فيه جزءا من القرآن فقط، كذلك له حواش كثيرة في التفسير وغيره، كما توجد مؤلفات وأعمال أخرى في التفسير مثل " تفسير البهلول " المعروف لصاحبة الشيخ عمر بن محمد المحجوب المعروف بالبهلول الزواوي، كذلك " تفسير الغريب للمبتدأ القريب " لمحمد بن علي الشريف الشلاطي [2]، وكذلك مؤلفات محمود بن حسين العنابي " الرد النظيم في فضل آيات القرآن الكريم" و"لمعان البيان في بيان أخذ الأجرة عن القرآن"، والتقييد الذي كتبه شقرون المغراوي والذي أسماه " تقييد مورد الظمآن " وكذا " إعراب القرآن" لسعيد المقري و" البدر المنير في علوم التفسير" لمحمد عبد الكريم المغيلي التلمساني.

لكن عموما أغلب هذه المؤلفات كانت شفهية وتمت كتابتها من قبل الطلاب فأغلب العلماء آنذاك اشتهروا بتدريس التفسير بطريقة الإملاء والتفسير الشفهي أكثر من التأليف فيه، وكذلك فإن غالب هذه الأعمال كانت عبارة عن حواشي ونقولات لأمهات كتب التفسير المشتهرة آنذاك والحواشي لا تعتبر منهجا يمكن الجزم بها على المفسرين.[3]

[1]– عبد الغني عيساوي، المرجع السابق، ص 170–171.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 19– 20.

[3]– عبد الغني عيساوي، المرجع السابق، ص 289.

2-علم الحديث:

هو علم يهتم بحفظ ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أقوال وأفعال وله أهمية كبيرة عند المسلمين لأنه يهتم بدراسة المصدر الثاني للتشريع ألا وهو الحديث النبوي، وقد قسم ابن خلدون في مقدمته علم الحديث إلى عدة علوم كثيرة ومتنوعة منها علم معرفة الناسخ والمنسوخ الذي اعتبره من أهم علوم الحديث وأصعبها وذلك في معرفة ناسخ حديث رسول الله (ص) من منسوخه وأيضا معرفة القوانين التي وضعها أئمة المحدثين لمعرفة الأسانيد والرواة وأسمائهم، وكيفية أخذ بعضهم عن بعض وأحوالهم وطبقاتهم واختلاف اصطلاحاتهم.[1]

كما يقسم أيضا علم الحديث إلى قسمين: إلى علمه رواية وإلى علمه دراية، فأما الأول فهو معرفة ألفاظ الحديث ودراسة أحوال وأقوال النبي (ص) أي أن موضوعه هو ذات النبي، وأما الثاني فهو الذي يهتم بمعرفة معاني الحديث النبوي من حيث الدلالة ومعرفة أحواله من القوة والضعف بما يسمى بأصول الحديث.[2]

ويعد علم الحديث من العلوم الأولى التي اعتنى بها الجزائريون في العهد العثماني تدريسا وتأليفا ورواية وايجازة، وذلك لصلة علم الحديث والتصوف، كما أن علم الحديث يعتمد على الحفظ –وهذا ما كان شائعا تلك الفترة– فقد كانوا يعتمدون في أعمالهم على الكتب الستة يدرسونها ويحفظونها ويسندوها، وأهم تلك الكتب كان صحيح البخاري الذين كانوا يعتمدون عليه اعتمادا كليا وكتبوا عليه الشروح والحواشي واستعملوه في المناسبات الدينية والحربية وتدارسوه للبركة والحفظ حتى بلغ عند بعضهم مبلغ القداسة.[3]

---

[1]– ابن خلدون، المرجع السابق، ص 177.

[2]– محمد المرعشي، ترتيب العلوم، تح: محمد بن إسماعيل السيد أحمد، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1988، ص 167.

[3]– ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص 125.

حيث اشتهرت بلدان المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة في تلك الفترة بختمات البخاري وخاصة بالجامع الصحيح وذلك بسرد وتدريس وشرح صحيح البخاري في مجالس يعقدها الشيوخ والمحدثون يختتمونها غالبا بنوادر وأدعية وأشعار، وكانت تعرف هذه المجالس التي يقرأ ويختم فيها صحيح البخاري حضور بعض الدايات والبايات العثمانيون وكان أبرزهم الباي محمد بن عثمان الكبير الذي كانت عادته في شهر رمضان المواظبة على سماع الصحيح وإقرائه بين يديه وعقد مجلس حافل لختمه[1]، وأهم الأماكن التي كان يدرس بها الحديث هي الجوامع الكبيرة احتراما لها مثل الجامع الكبير بالعاصمة والذي كان عبد الرزاق ابن حمادوش يسرد فيه صحيح البخاري، كما أن الدروس في بعض الأحيان يضاف إليها جوا آخر من البهجة والسرور برش ماء الورد في نهاية ختم البخاري، وكان لا يملي الأحاديث إلا كبار العلماء أصحاب الأصوات الحسنة والواضحة.[2]

ونجد من العلماء الذين برعوا في الحديث وألفوا فيه عبد الكريم الفكون، وابن العنابي وعلي ابن الأمين، ويحي الشاوي، وأحمد المقري...، ذلك أن الحديث لم يدرس لذاته إنما للعمل به في مجالات المعرفة المختلفة.[3]

وأهم المؤلفات في الحديث والسيرة النبوية في الجزائر في ذلك العهد نذكر: " فتح المتعال في مدح النعال " لأحمد المقري والذي كان عبارة عن بحث في النعال النبوية وبيان أوضاعها وأشكالها وقد ألفه في المدينة المنورة [4]، كذلك له مؤلف آخر أسماه "أزهار الكمامة في أخبار العمامة" وكان عبارة عن بحث في عمامة وملابس النبي(ص)

---

[1]– إبراهيم عبو، المرجع السابق، ص 178 – 179.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 25.

[3]– ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص 125.

[4]– أحمد المقري التلمساني، وصف نعال النبي المسمى بفتح المتعال، تح: علي عبد الوهاب، عبد المنعم فرج درويش، ط1، دار قاضي عياظ للتراث، القاهرة، 1997، ص 17.

ألف أيضا كتابا سماه "الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين" وكان كتابا في الأسماء النبوية [1]، كما ألف أحمد البجائي عملا في الحديث قام بتسميته " التفكر والاعتبار في الصلاة على النبي المختار"، عبد القادر المجاجي هو الآخر ترك شرحا كبيرا لمختصر ابن أبي جمرة لصحيح البخاري والذي كان متداولا بين الجزائريين وقد سمى هذا الشرح "فتح الباري في ضبط ألفاظ الأحاديث التي اختصرها العارف بالله ابن أبي جمرة من صحيح البخاري".[2]

كما كان لأحمد البوني عدة مؤلفات في السيرة والفضائل أبرزها " السراج في ذكر بعض من فضائل صاحب المعراج (ص) " وكذا " تنوير السريرة في ذكر أعظم سيرة " السيرة المحمدية، كما هناك مؤلفات أخرى مثل "مفتاح النظر " لمحمد بن عبد الكريم المغيلي و" المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا " لمحمد بن علي بن أبي الشرف التلمساني، كما لا ننسى مؤلفات أبو راس الناصر في هذا العلم مثل " السيف الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري " و" النور الساري في شرح صحيح البخاري"، "الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات" و" مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها" وكذا "السيف المنتضي فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضي" ويقصد هنا الشيخ مرتضى الزبيدي [3]، بدون أن ننسى أيضا المنور التلمساني الذي عرف هو الآخر بعنايته بالحديث وذلك عبر الايجازات التي منها له شيوخه في المغرب والمشرق ومنهم عبد الحي الكتاني.[4]

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 28.

[2]– إبراهيم عبو، المرجع السابق، ص 180 – 181.

[3]– أبو راس الناصر، المرجع السابق، ص 179.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 34.

لكن ورغم اهتمام الجزائريين بعلم الحديث وبصحيح البخاري خصوصا إلا أنه مثلما نرى فمعظم مؤلفاتهم في السيرة النبوية أكثر منها في علم الحديث حيث أنه ما كتب في الحديث لا يرقى إلا أن يكون شروحا وحواشي وغيرها من الأمور التقليدية.[1]

كما عرفت الجزائر في العهد العثماني شيوع كتابة الإثبات أو الفهارس بين العلماء فهي التي كان العالم يسجل فيها مروياته في الحديث بالسند والكتب التي قرأها مثل صحيح البخاري وغيره من الكتب الستة، فكانت هذه الإثباتات تتداول بين العلماء إما عبر الحجاج أو ترسل بالبريد أو تحفظ عن ظهر قلب أو تكتب في شكل ايجازات أما من الناحية الشكلية فكانت تكتب إما كسجل تاريخي شخصي وإما كمنحة اجازة لأحد العلماء الراغبين[2]، ومن الذين تركوا ثبتا في العهد العثماني نجد محمد بن شقرون الوهراني كذلك نجد احمد المقري برواية ودراية الحديث وله سند الحديث من المغرب والمشرق ضمنه في كتابه "روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس" كما نجد احمد بن عمار والذي له ثبت في نحو الكراسين اسماه "منتخب الأساسيين في وصف المصنفات والأجزاء والمسانيد" وهو عبارة عن سلسلة من الايجازات والمرويات التي جمعها عنه تلميذه إبراهيم السيال التونسي [3]، أبوراس الناصر هو الأخر اشتهر في كتابة الإثبات فبالإضافة إلى ثبته لشيخه مرتضى الزبيدي الذي ذكرناه أعلاه، خص أيضا شيوخه الآخرين بإثبات سماه " لب أفياخي في عدة أشياخي" [4]، كما نجد ابن العنابي هو الآخر له ثبتا ذكر فيه مشايخه مثل والده وعلي بن الأمين وإبراهيم السقا وعبد القادر الرافعي وقد سماه " ثبت الجزائري".[5]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 31.

[2]– نفسه، ص 31–32.

[3]– ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص 126.

[4]– أبو راس الناصر، المرجع السابق، ص 182.

[5]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 38.

المبحث الثالث: علم الفقه

علم الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفضيلية [1]، وهو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشّارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه.[2]

وكما هو معروف أن المذهب الذي كان سائدا في الجزائر منذ فترة طويلة هو المذهب المالكي فكانت القضايا والمعاملات آنذاك يُتعامل معها وفق آراء الإمام مالك وأحيانا أخرى وفق المذهب الإباضي الذي كان منتشرا في أجزاء محدودة من المنطقة، لكن الكلمة العليا بالطبع كانت للمذهب المالكي، ومع مجيء العثمانيين وجلبهم للمذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة العثمانية معهم وانتشاره في المنطقة [3]، قاموا بوضعه في الصدارة مباشرة مع السماح للمذهبين المالكي والإباضي حق الإشراف على شؤون الرعايا المحليين [4]، لكن هذا لا يعني أنهم أهملوا المذهب المالكي فقد وضعوا محكمتين في الجزائر محكمة بالمذهب المالكي وأخرى بالمذهب الحنفي وكان التعايش بين الناس عبر هاتين المحكمتين سلميا وذلك لتقاسم المهام بينهما بدون مشاكل، حيث كانت لكل واحدة منهما قضاتها ومفتييها وتتمتع كل واحدة منهما باستقلاليتها عن الأخرى بحيث أن مهمتهما كانت معالجة القضايا والأحوال الشخصية للأهالي كالزواج والطلاق والميراث

[1]– محمد المرعشي، المرجع السابق، ص 158.

[2]– ابن خلدون، المرجع السابق، ص 185.

[3]– محمد بوشنافي، **"علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني"**، العصور الجديدة، ع 16–17 شتاء – ربيع (أبريل)، 2014–2015 م، ص 221.

[4]– إبراهيم عبو. المرجع السابق، ص 185.

وكذا المعاملات كالبيع والشراء والقرض وللأهالي الحرية في اختيار المحكمة التي يذهب إليها كما يمكنه تبديل المحكمة إن لم يعجبه حكم الأخرى.[1]

وبما أنه المذهب المالكي هو المذهب الأصلي للسكان مثلما قلنا فلا نستغرب من أن الإنتاج الأكبر في علم الفقه كان بالمذهب المالكي بدون أن ننكر وجود إنتاجات ومؤلفات أخرى بالمذهب الحنفي الذي كان مذهب السلطة العثمانية وحتى الكراغلة[2]، وقد سيطر مختصر الشيخ خليل على مختلف الإنتاجات الفقهية المالكية في الجزائر والذي كثرت حوله الشروح والحواشي والتعاليق وبذلك تعددت المؤلفات الفقهية [3]، غير أن هذه الحواشي والشروح التي كثرت كثرة المدرسين أنفسهم هي الأخرى كانت دون تجديد وتميزت بالتقليد والاستنساخ والتكرار، حيث كان الفقيه همه الأول هو إفادة طلابه الحاضرين وقد سمى أبو القاسم سعد الله هذا بمرض الشرح والحاشية وهو في الواقع مرض العلم في العصر كله [4]، ولكن هذا لم يمنع وجود فقهاء عرفوا بتحررهم واعتمادهم في آرائهم على تفسير مختصر خليل أو حتى مختصر الحاجب والرسالة الذين كانوا أساس التفكير الفقهي تفسيرا غير جامد ومن أبرز هؤلاء الفقهاء ابن العنابي وعبد القادر الراشدي وابن عمار، وهذا على خطى سابقيهم عبد الكريم الفكون ويحي الشاوي وأحمد المقري.[5]

ومن أشهر العلماء الحنفيين الذين خاضوا في الفقه نذكر: الشيخ محمد بن محمود العنابي صاحب تأليف "شرح الدر المختار"، الشيخ ابن علي الأب، علي بن محمد صاحب "رسالة في الصلوات"، مصطفى باش تارزي الذي صاحب كتاب "تحرير المقال

[1]– محمد بوشنافي. المرجع السابق، ص 221.

[2]– أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق، ج2، ص 65.

[3]– ذهبية بوشيبة. المرجع السابق، ص 127.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 66.

[5]– عائشة دباح، المرجع السابق، ص 300.

في جواز الانتقال"، وكذا عبد القادر الراشدي، وقد كان التأليف في الفقه بهذا المذهب قليل ويرجع ذلك لكون القضاة والعلماء الحنفيين كانوا يأتون من المشرق لمدة قصيرة فقط يعتمدون فيها على شروح وحواشي المشارقة.[1]

أما من جانب المدرسة المالكية فهناك عدة علماء برزوا في الفقه نذكر منهم: أحمد البوني عائلة الفكون وعلى رأسهم عبد الكريم الفكون، الشيخ خليفة بن حسن القماري، محمد بن ميمون، عائلة قدورة متمثلة في سعيد قدورة وأبنائه الثلاثة أحمد وعلال ومحمد.[2]

وأما في الفقه الإباضي فأشهر عالم خاض في الفقه بهذا المذهب هوالشيخ عبد العزيز الثميني والذي قورن عمله " النيل وشفاء العليل " بعمل أحمد الونشريسي في الفقه المالكي ومن أهم مؤلفاته في الفقه الإباضي نذكر: " النيل وشفاء العليل" [3] السالف ذكره الذي قيل انه اعتكف فيه في بيته 18 عام لتأليفه، كذلك اشتهر بكتاب" التكميل لما أخل به كتاب النيل " وكذا" الورد البسام في رياض الأحكام" وغيره من المؤلفات، كما عرف الثميني بأنه لم تطغه روح التصوف مثل غيره من فقهاء عصره.[4]

وقد عرفت مدينة تلمسان حركة علمية في ميدان الفقه في العهد العثماني ومن أبرز العائلات العلمية التي تواجدت فيها واهتمت بالفقه نذكر: عائلة المغيلي والمقري والعقباني وكانت هذه الحركة مع مدينة فاس،حيث كانت تتردد إليها هذه العائلات إلى

---

[1]– صالح بوبشيش، المدارس الفقهية في الجزائر خلال العهد العثماني، الملتقى الوطني الأول للمذهب المالكي في الجزائر، جامعة باتنة، 2004، ص155–159.

[2]– نفسه، ص 147– 152.

[3]– هو عبارة عن مجلدان وهو عمدة المذهب الإباضي في العبادات و المعاملات، و هو في تنسيقه و أسلوبه يقارب نمط مختصر خليل في الفقه المالكي، طبع أولا بمصر على الحجر في جزأين سنة 1305 ه، ثم أعيد طبعه في الجزائر في ثلاثة أجزاء 1967–1968م. أنظر: إبراهيم عبو، المرجع السابق، ص 189.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص75.

فاس تارة ويأتون إليهم من فاس إلى تلمسان تارة أخرى [1]، وقد عرفت تلمسان تنافسا مع مدينة معسكر عاصمة الغرب الجزائري آنذاك في ميدان الفقه بالخصوص بل وحتى مع مازونة والتي عرفت بمدارسها المتخصصة في الفقه وذلك في قراءة مختصر خليل حيث امتاز طلبتها بحفظ متن المختصر، ومن الذين اشتهروا في الفقه في الغرب الجزائري نذكر:

-الشيخ مصطفى الرماصي صاحب " حاشية على شرح التتائي لمختصر خليل".

-محمد البيدري التلمساني ومؤلفه " ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي"[2].

-محمد بن عبد الكريم المغيلي صاحب مؤلف" شرح مختصر خليل".

-محمد المغراوي الوهراني الذي ألف كتابا سماه " جامع الاختصار والبيان".

-محمد الطالب صاحب كتاب " فتح الجليل في شرح مختصر خليل" اعتمد فيه على حواشي شيوخه مثل حاشية الرماصي والخرشي والبناتي وغيرهم.

-عبد الرحمان المنجري الذي كتب عدة حواشي أبرزهم "حاشية على فتح المنان".

أما في العاصمة فقد اهتم الفقهاء بالتأليف في مختصر خليل ومن هؤلاء نجد سعيد قدورة ومحمد بن عبد المؤمن البيدري لكن أعمالهما لا يمكن أن تقارن بأعمال فقهاء تلمسان مثلا، فسعيد قدورة وضع شرحا على خطبة مختصر خليل وحاشية على شرح اللقائي لخطبة خليل، أما محمد بن عبد المؤمن فقد وضع أرجوزة جمع فيها بين العقائد والفروع الفقهية، ولكن مهما بلغت براعة ابن المؤمن في النظم والتمكن من الفقه فإن أعماله لا يمكن أن تقارن مع أعمال البيدري أو الثميني...[3]

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 67.

[2]- عائشة دباح، المرجع السابق، ص 300.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 72.

إقليم قسنطينة هو الآخر عرف نشاطا في التدريس والإنتاج في الفقه، وقد كانت قسنطينة وبجاية وعنابة وبسكرة مركزا لهذا النشاط ومن أبرز من ألفوا في الفقه في إقليم قسنطينة نذكر:

-عبد الرحمان الأخضري والذي وضع مؤلفه المشهور" مختصر في فقه العبادات" الذي قام بشرحه العديد من العلماء كعبد اللطيف مسبح في "عمدة البيان في فروض الأعيان".

-أحمد البوني والذي كانت مؤلفاته على شكل نظم لتسهيل حفظها على الطلبة رغم أن ذلك لا يساعدهم على الفهم مثل " منظومات في التوقيت" و" إعلام القوم بفضائل الصوم"

-أحمد الطيب الرحموني والذي عرف برجزه في الفقه والذي نظمه في 1212هـ.

-محمد بن أحمد (ابن الكماد) والذي كانت له عدة أجوبة على نوازل فقهية مختلفة.[1]

-عبد الكريم الفكون الذي هو الآخر شرح مختصر الأخضري ردا ونقدا على شرح عبد اللطيف مسبح له وقد سمى شرحه بـ "الدرر على المختصر".

-الشيخ موسى الفكيرين والذي قيل عنه أنه كان آخر مدرس في ابن الحاجب.[2]

وأما في الجنوب الجزائري فأشهر من نظم في مختصر خليل واعتنى بالفقه المالكي عناية خاصة هو خليفة بن حسن القماري والذي ألف عدة مؤلفات مثل كتابه المسمى " الكنش" أو الكناش وقد جمع فيه مسائل فقهية هامة وكذا " جواهر الإكليل في نظم مختصر خليل" هذا الأخير الذي أجازه على عبد القادر بن شقرون الفاسي وعلى الناصري الدرعي.[3]

وقد كتب العلماء الجزائريين أيضا في غيرها من الميادين مثل الفرائض والنوازل والوقف والذين يتصلون بعلم الفقه، وتركوا فيهم عدة انتاجات وأعمال غير أنها كانت متفرقة ولم تكن مجموعة في كتاب واحد غالبا، حيث اشتهر في هذا الجانب المفتي محمد

[1]- عائشة دباح، المرجع السابق، ص 303.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 72- 73.

[3]- نفسه، ص 79 – 80.

بن العنابي والذي ترك فتاوى عديدة لا تشتمل على فتاوى غيره في القضايا التي تناولها كالونشريسي مثلا، كما نجد محمد شقرون الوهراني كتب عملا سماه " الجيش الكمين لقتال من كفر عامة المسلمين"[1] بسبب أن بعض الطلبة قد كفروا عامة المسلمين بسبب إيمانهم بالتقليد ولاستباحة أموالهم وفساد عقود زواجهم وغير ذلك من ما ينشئ عن التكفير وكذلك قضية اليهود والنصارى الذين كانوا يتدخلون في الجانب الاقتصادي والسياسي للجزائر وكانت لهم كلمة في السلطة، حيث لم يكن يعجب هذا العلماء ومنهم محمد الولي الحنفي الذي ألف رسالته " السيف الممدود في عنق من أعان اليهود" التي أفتى فيها بإحراق اليهود والنصارى الذين تطاولوا على الرسول (ص) معتمدا في ذلك على مجموعة من الأحاديث.[2]

كما لأحمد البوني بعض الفتاوى نذكر منها " نور الشمعة المذهب لظلام أهل الرياء والسمعة " وأيضا " الإلهام والانتباه في رفع الإبهام والاشتباه "[3]، وكذلك فتوى في الحضانة نسخها ولده أحمد الزروق وهي عن طفل ماتت أمه وبقي بين أباه وجدته من أمه حيث أفتى البوني بأن حق الحضانة للأب واستدل في ذلك بأقوال خليل[4]، كما كتب الفكون في قضية تناول الدخان حيث سمى عمله " محدد السنان في نحور إخوان الدخان" ويشتمل على عدة كراريس كان موضوعه بيان الحكم الشرعي في تناول الدخان هل هو حرام أم حلال، بالإضافة إلى عدة علماء آخرين كتبوا في هذا الموضوع كعبد القادر الراشدي وأحمد المقري.[5]

---

[1]– توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بالجزائر، رقم 2301 في 09 ورقات، مجموع وهو مؤلف سنة 920 هـ، و أخرى بالخزانة العامة بالرباط، رقم 2775 د، أنظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 80.

[2]– مريم بن سالم، المرجع السابق، ص 18.

[3]– ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص 127.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 82.

[5]– مريم بن سالم، المرجع السابق، ص 19.

ويتصل علم الفرائض اتصالا وثيقا بالفقه والحساب معا وهذا ما ألف فيه عبد الرحمان ألأخضري نظمه " الدرة البيضاء " والذي تناول فيه الفرائض والحساب في خمسمائة بيت أما في الوقف فألف أحمد بن عمار رسالته " رسالة في مسألة الوقف" هاجم فيها ابن عمار الجمود العقلي في وقته، وفي نوازل الأرض وعمارتها كتب عبد العزيز الثميني كتاب " التكميل لبعض ما اخل به كتاب النيل " والذي اختصر به كتاب " أصول الأرضين ".[1]

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا الفصل حول وضعية العلوم النقلية أو الشرعية في الجزائر خلال العهد العثماني لاحظنا أن المؤلفات والانتاجات الجزائرية في هذا العهد شهدت سيطرة العلوم الدينية سيطرة شبه تامة وذلك لكون طبيعة الحياة الثقافية عامة تعتمد على الطابع الديني التقليدي سواء في التعليم (الزوايا والمساجد والمدارس)، أوفي الميدان التأليف الذي طغت موضوعاته على اهتمامات العلماء الجزائريين في ذلك العهد من فقه وتفسير وتوحيد وحديث...، كما أنه تميزت الجزائر في ذلك العهد بالركود الثقافي والعلمي والتقليد والاعتماد على المتقدمين ومحاربة الذين ينددون بتحكيم العقل ما جعل الحواشي والشروحات تسيطر على الانتاجات في ذلك العهد، غير أنه برز علماء أمثال عبد الكريم الفكون وأحمد المقري وعبد القادر الراشدي وسعيد قدورة وغيرهم حاربوا هذا التقليد تعليما وتأليفا، فتركوا مؤلفات ساهمت في النهوض بهذه العلوم وإعطائها حقها من الدراسة وتحكيم العقل.

ومن أبرز المؤلفات في العلوم الشرعية في ذلك العهد نذكـــــر: " نفح الطيــب " لأحمد المقري، " منشور الهداية " لعبد الكريم الفكون، " مختصر العبـــــادات " لعبد الرحمان الأخضري وكذا " مفاتيح الجنة وأسناها في أحاديث اختلف العلماء في معناها" لأبو راس الناصر.

[1]– ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص 127 – 128.

الفصل الثاني: العلوم العقلية في الجزائر أثناء العهد العثماني

المبحث الأول: علوم الطب والصيدلة والجراحة

1-علم الطب

2-علم الصيدلة

3-علم الجراحة

المبحث الثاني: علوم الفلك والحساب والهندسة

1-علم الفلك

2-علم الحساب

3-علم الهندسة

المبحث الثالث: علم المنطق وعلم الكيمياء

1-علم المنطق

2-علم الكيمياء

تمهيد:

العلوم العقلية هي العلوم التي يهتدي إليها الإنسان بفكره أي التي يقوم فيها النظر على العقل وحده وتعتبر العلوم العقلية وليدة الفطرة وموجودة في النوع الإنساني منذ الخليقة لحاجة الإنسان إليها وتنقسم هذه العلوم إلى: علم الطب والصيدلة والجراحة، علم الفلك، علم الحساب والهندسة، علم المنطق، علم الكيمياء

المبحث الأول: علم الطب والصيدلة والجراحة:

1/ علم الطب:

عرفه ابن خلدون في مقدمته بأنه: "هو علم يهتم ببدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرئ المرض بالأدوية والأغذية، بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها".[1]

كما عرف أيضا في لسان العرب لابن منظور بأنه "علاج الجسم والنفس".[2]

وكذلك عرفه ابن الرشد بقوله "إن صناعة الطب هي صناعة فعالة عن مبادئ صادقة غايتها حفظ إنسان".[3]

حظي علم الطب في الجزائر في العهد العثماني بالاهتمام أكثر من غيره من العلوم العقلية الأخرى فوجدت بعض الكتب والرسائل والأوراق في هذا العلم وفروعه [4]، وفي هذا المجال نجد الباي محمد الكبير كان يهتم بالطب ويشجع العلماء على الكتابة فيه

[1]– عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق، ص268.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ص2630.

[3]– ابن الرشد، الكليات في الطب، تح: عمار الطالبي، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص19.

[4]– مريم بن سالم، المرجع السابق، ص23.

فكان الباي يجيز من يفعل ذلك بالمال الكثير وقال عنه كاتبه احمد ابن سحنون أن الباي كانت له يد في الطب عموما واهتمامه بصحة الناس وبفضل رعاية الباي للطب قام بعض العلماء بالتأليف منهم الشيخ عبد اللطيف بتأليف كتابه الذي تحت عنوان "المنهل الروي والمنهج السري في الطب النووي" كما أمر كاتبه ابن سحنون بجمع الطب في القاموس فجمعه له وزاد عليه من كلام أطباء آخرين حتى صار تأليفا هاما.[1]

كما كتب احمد ابن احمد الشريف رسالة في الطب أسماها " المن والسلوى في تحقيق حديث معنى لا عدوى " وكذا جمع عبد الله بن عزوز المراكشي التلمساني في علم الطب والطبائع والحكمة.[2]

ومن ابرز الذين اهتموا بموضوع الطب هو عبد الرزاق ابن حمادوش الذي ألف عددا كبيرا من المؤلفات في الطب مثل تأليفه "الجوهر المكنون من بحر القانون" وهو تأليف في الطب وقد رتبه في أربع كتب، هي:

الكتاب الأول: في السموم وذوات السموم وعلاجاتها.

الكتاب الثاني: في الترقيات وما يجرى مجراها وبعض المعاجين.

الكتاب الثالث: في الأمراض.

الكتاب الرابع: حلول ألفاظ المفردات وتعريبها.[3]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2،، ص419.

[2]– نفسه، ص421.

[3]– عبد القادر بكاري، **"عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال الرحلة الموسومة بلسان المقال في النداء عن النسب والحسب و الحال"**، عصور الجديدة، عدد 26م (7)، شتاء– ربيع (افريل)، 2016–2017م، ص238–239.

أيضا يوجد احمد ابن قاسم البوني لكن هذا الأخير خلط بين الطب المعروف والطب الروحاني وله عدة أعمال في هذا المعنى في ذلك تأليفه المسمى "إعلام أهل القريحة في أخبار الصحيحة " [1]

ومن الموضوعات التي حظيت بالتأليف الطاعون ومضاره وكيفية التغلب عليه فقد ألف فيه ابن حمادوش رسالة، كذلك ذكر أحمد بن سحنون أنه نظم قصيدة في الطاعون الذي هاجمهم سنة 1202هـ، ألف أبو راس الناصر أيضا كتابا سماه "ما رواه الواعون في أخبار الطاعون" وربما قد استوحاه من طاعون سنة 1202هـ، ومن الذين ألفوا كذلك في الوباء الذي لحق بمدينة الجزائر بالخصوص هو محمد رجب الجزائري فقد جمع سنة 1200هـ رسالة سماها " الدر المصون في تدبير الوباء والطاعون".[2]

وقد كانت مصادر الطب متوفرة في الجزائر بالمساجد والزوايا والمكتبات التي تميزت بخاصة وفرة الكتب الطبية لاسيما يما يتعلق بتأليف ابن الرشد وابن سينا وابن البيطار وداوود الأنطاكي وكذلك بعض الكتب الطبية اليونانية المترجمة أبوقراط والجانيلوس وسقراط...الخ ، حيث أن هذه الكتب كانت بالغة الأهمية.[3]

غير أن هذا العلم الجامع لم يلق بالعناية اللائقة خلال العهد العثماني كان ذلك ربما راجع إلى ذهاب العلماء إلى دراسة العلوم النقلية الأخرى التي كانت سمة العصر أو لسيطرة فكرة القضاء والقدر في هذا المجال على عقول وأفكار الناس بصفة عامة فيما اتجه البعض الآخر إلى الالتجاء للتداوي بالأعشاب الطبيعية للمحافظة على الصحة.[4]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص421.

[2]– نفسه، ص 423.

[3]– mostafa khisti:histoire de médecine en Algérie de l'entiquite à nos jours, éditio anep,2002,p106

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 417.

ولسنا بالمبالغين إذا قلنا أن جل علماء الجزائر كانوا مطلعين على علم الطب والمعالجة وكيفية استعمال الأعشاب الشافية عند نزول بعض الأمراض بهم وكانوا عارفين بمسالك الوقاية وسبل الحذر ولهذا ألفوا في هذا الفن وفروعه الكتب والأراجيز.[1]

ونظرا لكل هذه الأمور ونتيجة لقلة المتطببين بالجزائر، وثق الجزائريين حكاما ومحكومين بالأطباء الأوروبيين المتواجدين بالجزائر حيث اكتسبوا الإحترام والتقدير لمعارفهم الطبية [2] حيث كان كبار المسؤولين في هرم السلطة يهتمون بشؤون صحتهم الخاصة ويصطنعون لأنفسهم أطباء أوروبيين إما بالشراء أو يأتون أسرى عند النزاع البحري، ومن الأطباء من كان مقيما بالجزائر لأغراض أخرى ومن أمثلة هذا ما سرده لوجي دوتاسي أن للباشا بابا علي طبيب جراح فرنسي كان قد وقع أسيرا ، في حين ما كان يفعله الحكام من جلب أطباء لأنفسهم (الطب الأوروبي) كان الحكام عموما لا يعيرون اهتماما لصحة السكان تاركين العامة للطب التقليدي.[3]

والواقع انه على الرغم من عدم وجود أطباء متخرجين من مدارس طبية فقد وجد بعض الأطباء التقليديين المهرة الذين أحرزوا نجاحا في معالجة بعض الأمراض بالطرق التقليدية البسيطة التي يعرفونها، لكن كان عددهم قليل ويبدو أن كفاءتهم لم تبلغ كفاءة الأطباء الأوروبيين المتخرجين من الجامعات المتخصصة في الطب.[4]

ومن هنا وردت العديد من الملاحظات في مصادر مختلفة حول وضعية الطب في الجزائر منها رأي "هلتون سامسون" الذي اختلط بالمكان في الجزائر وصاحب

---

[1]– ذهبية بوشيبة، " **العلوم العقلية والفنون** "، متون، مج10، ع4، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سعيدة، الجزائر، 2017، ص123.

[2]– فوزية لزغم، "**الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني**"، عصور، مج 12، ع 2، 2013، ص238.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 418.

[4]– هابنسترايت، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر و تونس و طرابلس (1145–1732هجري)، تر و تق وتع: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص77.

أطبائها في قوله " حرفة الطب يرثها ابن عن أبيه"، وهناك من ذهبوا إلى تأييد فكرة أن الطب كان مختلفا بالجزائر منهم قنصل أمريكا "ويليام شارل" الذي ذهب إلى انه لا جدوى من الحديث عن حالة العلوم في الجزائر[1]، وربما من أصدق التعابير الدالة عن حالة الطب في الجزائر هو ما ذهب إليه الطبيب الرحالة "توماس شو" الذي أكد على تدهور وضعية الطب في الجزائر كما في بقية الولايات العثمانية وخلص إلى القول بأن الطب لم يكن يسير وفق قوانين معينة بل كان يعتمد على ما ألفه العرف لكنه اعترف بقدرة بعض الأطباء الجزائريين على المعالجة ببعض الأعشاب[2]، وهناك أيضا من جزم بعدم وجود طبيب واحد بالجزائر منهم "لوجي دوتاسي " الذي زار الجزائر سنة 1724م والذي ذهب إلى أن " العرب لا يعرفون طبيبا غير الطبيعة ".[3]

ولعل أهم الأسباب لقلة الأطباء بالجزائر هو إهمال المؤسسات التعليمة بالجزائر لتدريس العلوم العقلية بما فيها الطب ما أدى إلى قلة المشتغلين بهذه العلوم.[4]

2-علم الصيدلة:

هو علم الأدوية وهذه الكلمة من أصل هندي، فلفظ صيدلاني معرب جندن بالهندية وهي الصندل من العطور المعروفة عند العرب وعند أهل الهند ويستعملونه في العلاج كثيرا، وبذلك فإن كلمة جندلاني وتحريفها صيدلاني تطلق على مزاولة العطر ثم أطلقت بعد ذلك على مزاولة الأدوية وعلى كل شخص يجمع الأعشاب النافعة للتطبيب.[5]

---

[1]- ويليام شالر، المرجع السابق، ص81.

[2] -shaw ;l'agére un siécle avant leoccupaton francais(au 18°siécle) ;temoiganage de shaw ;traduit par:J.meacsrthy.esiton/mprimerir de carthage.(2ed).paris,1968.P48

[3] - laugier de tassay ;histoire du royaume l'alger.eidition louysel.paris.1999,p82

[4]- فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ط1، دار اسنجاق الدين، الجزائر، 2010، ص 68.

[5]- رمضان الصباغ، العلم عند العرب وأثره في الحضارة الأوروبية، ط1، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، مصر، 1998، ص216.

وفي تعريف آخر لها هي علم يبحث في العقاقير وخصائصها وتركيب الأدوية وما يتعلق بها.[1]

في حين أن كلمة (pharmacey) باللغة الانجليزية هي مشتقة من كلمة إغريقية (pharmakom) وتعني عقار أودواء.[2]

حيث أن الأدوية الشائعة آنذاك كان اغلبها يتناول الجانب السطحي من جسم الإنسان وكان كذلك بعض العلماء وأشباههم يركبون الأدوية من النباتات المتوفرة في البلاد ويصنعون المعاجين والأشربة ويستعملون وسائل الكي والحجامة، وقد وضعوا مجموعة من الوصفات للتغلب على بعض الأمراض الشائعة كالمعدة والحروق ووجع الرأس والإصابات الجلدية وضعف الأعضاء التناسلية وغيرها كما عينوا الأدوية الخاصة للتغلب على السموم والتأثيرات الخارجية.[3]

ومن أشهر من ألف في هذا الميدان هو احمد بن قاسم البوني ترك لنا كتابا بعنوان " مبين المآرب في العقل والطب مع المشارب " كتبه في سنة 1132هـ وقسمه إلى فصول حول الأدوية وطرق العلاج فتناول فيها تنويع الأغذية والمشروبات عن الرسول (ص) واستهلاك القهوة...الخ [4] ومتحدثا أيضا عن ما أكله النبي محمد (ص)، ومن أخباره الطبية أن الأكل الذي يُذهب مرض القولنج هو شرب العسل على الريق وأكل السفرجل أيضا مفيد للأطفال، كذلك الرمان ينفع الكبد [5] كما اقترح نصائح حمياوية مثل تناول العنب الجاف يحارب التعب والتين المجفف يقوي المعدة وغيرها من اقتراحات [6]، كما أن

---

[1]– احمد علي الملاء، اثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، ط2، دار الفكر، دمشق، 1981، ص142.

[2]– نعيم شعلان، مدخل إلى مهنة الصيدلة، ط1، دار وائل، الأردن، د. ت، ص 15.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 417.

[4]– مصطفى الخياطي، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات، الجزائر، 2013، ص120.

[5]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 423.

[6]– مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 120.

لأحمد البوني تأليف أخر تحت مسمى" إعلام أهل القريحة في أدوية الصحيحة " تحدث فيه البوني عن أعراض الرحم وحفظ الأدوية وتكلم عن الأدوية المسمنة وعن الحمى ولدغات الحيات [1] غير انه كان يخلط بين الخرافة والعلم معا، حيث أن من الأمور التي كانت تدل على أن البوني يخلط بين الخرافة والعلم معا هو ذهابه إلى القول بأن العقرب الميتة إذا علقت على الحامل بعد جعلها في الخرقة لا تسقط أبدا ولو كان من عادتها الإسقاط.[2]

ومن المؤلفين أيضا الذين كانت لهم يد في هذا الميدان العالم ابن حمادوش الذي قام بتأليف رسالة سماها " تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج" [3]، حيث كانت من المواضيع الطبية التي عالجها ابن حمادوش الأعضاء التناسلية ووظائفها وأمراضها وكيفية علاجها، وقد ألفه ابن حمادوش في مدينة الرشد بمصر سنة 1161هـ وحسب سعد الله فان رسالة تقع في حجم صغير لا يتجاوز الكراستين.[4]

إلى جانب هذا ألف كتابا سماه " كشف الرموز" وهو عبارة عن قاموس طبي في شرح العقاقير وأعشاب حيث بين لنا مستخرجات الدواء وفوائدها والمعالجة بها وتكلم عما تفعله الأدوية من الأفعال شبه كلية مثل تسخين والتبريد والجذب...وأفعال الجزئية مقل المنفعة في البواسير والسرطان وغيرها [5] حيث قام ابن حمادوش في هذا التأليف بفهرسة الأدوية

[1]– مريم بن سالم، المرجع السابق، ص 24.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 422.

[3]– مريم بن سالم، المرجع السابق، ص 25.

[4]– أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري حياته و آثاره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 11.

[5]– عبد الرزاق ابن حمادوش، كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ص03.

والأعشاب ورتبها أبجديا " حيث يشتمل عموما على جميع الأدوية والأمراض المعروفة في الجزائر آنذاك.[1]

ومن بين من ألف في ميدان علم الصيدلة نجد ابن سحنون الذي وضع تأليفا تحت مسمى " المنحة القدوسية في الأدوية القاموسية " بطلب من الباي محمد الكبير وقام ابن سحنون بتقسيم مؤلفه الى 03 أقسام: **الأول:** الأدوية، **الثاني:** تركيب الأدوية، **الثالث:** عبارة عن خاتمة تكلم فيها عن عدد الأمراض فهو يصف المرض ثم يعطي الدواء المناسب لذلك المرض.[2]

ومن الأمور التي شغلت ذلك العصر إلا وهو وباء الطاعون وحظي هذا الأخير بتأليف الكثير من العلماء في البحث عن سبل التغلب على هذا الوباء الذي اجتاحهم.

فقد ترك لنا أبو راس ناصر مؤلفات طبية تحدث فيها عن هذا الموضوع بعنوان "ما رواه الواعون في أخبار الطاعون" وكذلك مؤلف أخر تحت اسم "الكوكب الدري في الكلام على الجدري".[3]

وتجدر بنا الإشارة إلى أن محمد بن علي بن باديس الصنهاجي قد ألف كتابا في الأدوية سماه "المنافع البينة وما يصلح بالأربعة الأزمنة" وقد بنى عمله على قول الرسول(ص) "العلم علمان علم أديان وعلم أبدان"، وقد اعتمد في مصادره على الطبري والمنصوري وغيرهم، وقسمه إلى ثمانية أبواب وتحدث فيه عن ما يُستخدم لحفظ الصحة في علاج الرأس والوجه والأذنين والعينين وفي علاج القلب والصدر والرئة والطحال... [4]

[1]– أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري حياته وآثاره، المرجع السابق، ص 120-121.

[2]– مريم بن سالم، المرجع السابق، ص24.

[3]– مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص127.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 424.

التداوي بالأعشاب:

لعلاج الأمراض العديدة التي ابتلي بها المجتمع الجزائري لجأ الممارسون والمقيمون إلى استخدام مختلف الأعشاب والنباتات الطبية التي كانت منتشرة في الجزائر وخاصة بلاد القبائل التي كانت تزخر بكمية هائلة من أنواع النباتات وتعاطي تجارتها اليهود وبني ميزاب وغيرهم من سكان الإيالة.[1]

كما اشتهر سكان الشرق الجزائري باستخدام الأعشاب للتداوي حيث كانت لهم تجربة ناجحة في هذا المجال، ومن الأدوية العشبية الشائعة عندهم (المرهم) الذي يصنعونه من عصارة شجرة الصنوبر وزيت الزيتون والبصل والقطران...[2]، أما بالنسبة للالتهابات الرئوية كالسل كانت طريقتهم الخاصة في المعالجة تتمثل في استخدام أغصان الدفلى كالبخور.[3]

تناول شونبيرغ في كتابه الطب الشعبي الجزائري وكل ماله علاقة بالطب بمدينة الجزائر فقد كان يصف المرض ويحاول الوقوف على أسباب الإصابة به ثم يذكر طريقة علاجه بناءا على ما شاهده، ومن الأمراض التي تطرق إليها ووصف طريقة علاجها: الأمراض العصبية ومرض الزهري، أمراض العيون، المغص، الإسهال، أوجاع الرأس، ومن طرق العلاج التي ذكرها: العلاج عن طريق الأدوية والمستحضرات الطبية المركبة

[1]– عثمان بوحجرة، الطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519–1830)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث، كلية علوم إنسانية و اجتماعية، قسم تاريخ و علم أثار، جامعة وهران، أحمد بن بلة،2014–2015، ص 68.

[2]– نفسه، ص 68.

[3]– شونبيرغ أف، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، ط1، منشورات وزارة الثقافة، مديرية الفنون و آداب الجزائر، 2004، ص 04.

من طرف الأطباء المجللين كالأشربة والمراهم التي كانت تستخدم لمعالجة الحروق وغيرها.[1]

3-علم الجراحة:

-**الكسور**: لمعالجتها كانت تستخدم 03 طرق وهي الجبر بضمادة خاصة أو أن تقطع الرجل أو تكوى بالحديد الساخن.

-**التربنة:** وكانت الطريقة المستخدمة من طرف السكان والتي تداولتها الأجيال خلال العهد العثماني حيث ترتكز على: فتح الرأس، إحداث ثقب بعظم الرأس، عدم اجتياز الغشاء... الخ حيث تلقحت هذه العملية باحتكاك سكان المغرب بالطب الإسلامي وبأفكار أبو القاسم الزهراوي الذي يعد رائدا في جراحة الأعصاب عامة والتربنة خاصة [2]، وقد مورست التربنة منذ القدم في الجزائر وعلى وجه الخصوص في منطقة الأوراس.[3]

-**الجروح:** خاصة الناجمة عن الأسلحة النارية والبيضاء فكانوا يعالجونها بعدة طرق فمنها بوضع الزبدة على الجرح بعد عملية تسخينها، كما كانوا يستعملون ورق الصبار بعد تحميصه ربع ساعة في الرماد لمعالجة الأورام والالتهابات والقرحة، وهناك طرق أخرى غيرها، كما كانت لديهم مجموعة أخرى من النباتات الطبية يحضرون منها مشروبا ساخنا يتناوله المريض ليشفى.[4]

---

[1]- فوزية لزغم، **"الطب و الأطباء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال لالبرفون شونبيرغ "**، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، مج5، ع2، قسم العلوم الانسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019، ص 109-110.

[2]-A el khamichi ; M-D ; african neurosurgery ; part 1: HISTORICALOUTLINE SURG NEUROL 1998 ; 49:p 222-223

[3] - Simpson Hilton ; Arab medecine and surgery ; A study of healing art in Algeria _ ed – London ; oxford university press: 1922 ; p 59

[4]- عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص70.

-**التوليد:** هو من مهام واختصاص القابلة التي ترث المهنة من جدتها، لكن اغلبهم لم يكن له تكوين معين بل تعلمن سر المهنة بالممارسة والنصائح والتجربة.[1]

وقد كان بالجزائر موظف يدعى "الباش الجراح" وظيفته التكفل بصحة الحكام وكان يجري بعض العمليات الجراحية، في حين أن الأطباء الأتراك الذين كانوا يأتون من تركيا أو مصر فكانت مهمتهم الأولى التكفل بالعمليات الجراحية للانكشاريين والاهتمام بصحتهم.[2]

كما ورأى " لوجي دوتاسي" انه كان للباشا بابا علي طبيب جراح فرنسي كان قد وقع أسيرا، قيل أيضا أن الطبيب الانجليزي " بود وين " كان طبيبا للباشا حسين [3]، كما اشترى صالح باي طبيبا ايطاليا وقع في الأسر يدعى باسكال قاميزو [4]، أيضا الباي حسين بوكمية باي قسنطينة كان له طبيب هولندي يدعى سانسون.[5]

[1]– عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص71

[2]– فوزية لزغم، " **الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني**"، المرجع السابق، ص237.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص418.

[4]– ذهبية بوشيبة، " **العلوم العقلية والفنون**"، المرجع السابق، ص126.

[5]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص419.

المبحث الثاني: علم الفلك والحساب والهندسة:

1-علم الفلك:

هو علم يعلم منه أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعاد ما بينهما، وحركات الأفلاك والكواكب ومقاديرها وموضوعه الأجسام من حيث كميتها وأوضاعها وحركتها اللازمة لها.[1]

كما عرفه عماد ماجد بقوله: هو الذي يبحث في حركة الأجرام السماوية بطرقة رياضية وعلمية بحتة.[2]

ويعد علم الفلك من العلوم العقلية التي خصها العلماء بالدراسة والتأليف خلال العهد العثماني من خلال الإقبال على الحفظ ودراسة تراث القرن 09هـ بأرجوزة "النجم المبتز" لعلي بن أبي الرجال القيرواني و"منظومة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب" للحباك، حيث بقيت هذه القواعد من المؤلفات الفلكية تتدارس في حلقات العلم، وبتقادم الزمن ظهرت عدة وجوه اهتمت بهذا العلم [3] من أشهرهم ابن حمادوش وعبد الرحمان الأخضري وسحنون ابن عثمان الونشريسي حيث كانوا يعتمدون على مؤلفات الحباك والسنوسي وابن قنفذ وغيرهم من علماء القرن (15م)، فقد وضع عبد الرحمان الأخضري نظما سماه " السراج في علم الفلك " وتكلم في أرجوزته عن موضوعات فلكية مثل الجهل والعلم بالأوقات وفصل في معرفة ساعات النهار بالأقدام وفصل في الكواكب والبروج وغيرها...[4]

---

[1]- ابن أكفاني، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق: عبد المنعم محمد عمر و احمد حلمي عبد الرحمان، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص202.

[2]- عماد ماجد، التنجيم بين العلم والدين والخرافة، دار الفارس للنشر و التوزيع، الأردن، د-ت، ص43.

[3]- ذهبية بوشيبة، " **العلم والعلماء...** "، المرجع السابق، ص131.

[4]- مريم بن سالم، المرجع السابق، ص25-26.

غير أن السراج اختلطت فيه بعض المتعلقات بالشعوذة التي نعتقد أنها مجرد إسقاطات لبعض النساخ ورغم ذلك يظل "السراج" من أهم الأعمال في علم الفلك نظرا لتوالي الشروح عليه مثل "مفيد المحتاج في شرح السراج" لسحنون بن عثمان الونشريسي، كما ألف ابن علي الشريف "معالم الاستبصار بتفصيل الزمان ومنافع البوادي والأمصار"[1] الذي حسب سعد الله هو كتاب يحتوي على فوائد هامة من بينها معرفة أوقات الصلاة والأذكار وتحديد القبلة من جميع الأقطار ومعرفة العام العربي وشهوره.[2]

وأول من قام بشرح " السراج " هو تلميذ الأخضري عبد العزيز بن احمد بن مسلم الفارسي بشرحه شرحا نادر الوجود، بعد أن اطلع عليه سحنون الونشريسي نقل عنه في شرحه المسمى "مفيد المحتاج في شرح السراج" [3]، كما أن لسحنون بن عثمان الونشريسي تأليف آخر سماه "سهام الربط في المخمس خلي الوسط"، كما لابن حمادوش العديد من المؤلفات في هذا الميدان على اختلاف مواضيعها فألف في علم الفلك والإسطرلاب وفي القوس لرصد حركة الشمس ومعرفة الطرق البحرية، كما ألف سنة 1731م كتابه "بغية الأديب في علم التكعيب".[4]

ومن علماء العاصمة الذين أسهموا أيضا في علم الفلك والميقات نجد محمد بن احمد الصخري بكتابه "القلادة الجوهرية في العمل بالصفيحة العجمية"[5] حيث أنه من الملاحظ أن عمل الشيخ الصخري كان أكثر علمية من المؤلفات الأخرى في الفلك فقد

---

[1]– ذهبية بوشيبة، " **العلم والعلماء...** "، المرجع السابق، ص131.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص409.

[3]– نفسه، ص 406.

[4]– أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص256.

[5]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 413.

ذكر سعد الله أن عمل الصخري كان موضوعا علميا وليس عشوائيا مختلط بأفكار التصوف في الغيبيات.[1]

ضف إلى ذلك هناك مؤلفين ساهموا في هذا المجال مثل علي بن محمد بن علي البجائي بكتابه "تصبرة المبتدأ وتذكرة المنتهي"، وكذا عبد القادر الراشدي القسنطيني صاحب "متسعات الميدان في إثبات وجه الوزن وآلات الميزان" وعلي بن حسن الجزائري برسالة في الفلك سماها " الحاشية اختصاريه الرملية الفلكية " [2]، إضافة إلى مؤلف آخر في الفلك لعبد الله بن عزوز المراكشي تحت اسم " أثمد البصائر في معرفة حكمة المظاهر"، وكذلك " الرخامة الظلية " التي تعتبر أيضا من الأعمال المنجزة من قبل عبد الرزاق ابن حمادوش.[3]

2-علم الحساب:

يعتبر علم الحساب من أهم فروع العلوم العددية والتي هي كل ما يتعلق بالأعداد والحساب وهذا العلم يعرف بعلم الرياضيات ونجد ابن خلدون يعبر عنه بمصطلح "الارتماطقي"[4] كما تدخل في عملية الحساب القسمة وعلم الكسور.[5]

ومن خلال الاطلاع عليه نجده يتعلق بالقوانين التي يستخرج بها المجموعات العددية ومعرفتها من خلال معلوماتها، أي أن موضوع علم الحساب هو الكم المنفصل والعدد.[6]

---

[1]- ذهبية بوشيبة، " **العلوم العقلية والفنون** "، المرجع السابق، ص 122

[2]- نفسه، ص 123

[3]- نفسه، ص 121

[4]- الارتماطقي: مصطلح يدل على أعداد و مضاعفاتها بالإضافة إلى صناعة الحساب من عمليات حسابية. انظر: ابن خلدون، المرجع السابق، ص253

[5]- نفسه، ص 253

[6]- محمد المرعشي، المرجع السابق، ص 181.

ويعد هذا العلم من العلوم الرئيسية وهذا راجع إلى أهمية هذا العلم من خلال ضبط المعاملات والأموال وتسديد الديون ويساعد أيضا في تقسيم الميراث، كما نجد في كتاب الله تعالى آيات تتعلق بهذا العلم نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل آيات لقوم يعملون﴾.[1]

إذا رجعنا إلى الإنتاج العلمي في الحساب خلال العهد العثماني نجده انه يوجد بكميات قليلة جدا مقارنة بما كان معروفا في القرن التاسع هجري (15م) حيث إننا نجد هذا العلم يكاد يختفي من الساحة الفكرية لولا بعض الأعمال التي كتبها سحنون بن عثمان الونشريسي وابن حمادوش ومع ذلك فإن هؤلاء كانوا يستمدون موادهم من تراث الحباك والسنوسي وابن القنفد وغيرهم.[2]

أيضا عبد الرحمان الأخضري كان من ابرز المؤلفين في هذا العلم فقد نظم 500 بيت سماها "الدرة البيضاء" [3] وقسمها إلى 03 أقسام الأول الخاص بالحساب والثاني بقواعد الفرائض والثالث خاص بالقسمة العملية للتركات، حيث يعتبر هذا العمل من أهم الأعمال في علم الحساب في ذاك العهد.

كما نظم احمد الونشريسي 1549م أرجوزة في تلخيص أعمال الحساب[4]، كما كتب علي بن محمد البجائي تأليفا أسماه " تبصرة المبتدأ وتذكرة المنتهى" وهو كتاب حول معرفة الأوقات بالحساب من غير آلة [5]، كما توجد أيضا أرجوزة في الحساب لصاحبها علي بن عبد القادر خص فيها موضوع الكسور.

---

[1]– سورة يونس، الآية 05.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 404.

[3]– نفسه، ص 405.

[4]– عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، الموفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 471.

[5]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 415.

غير أن هذه المؤلفات لا تمنع حقيقة إهمال الجزائريين لهذا العلم سلطة وشعبا.

3-علم الهندسة:

هو عبارة عن علم القوانين تعرف منه أصول العارضة للكم من حيث الكم[1]، كما عرفه ابن خلدون "بأنها النظر في المقادير إما المتصلة كالخط والسطح والجسم وإما المنفصلة لأعداد فيما يعرض لها من العوارض الذاتية"[2]، وهي نوعان هندسة نظرية وأخرى علمية.

لم نعثر على وثائق تؤكد اشتغال الجزائريين خلال هذه الفترة بهذا العلم إلا ما ورد في رحلة ابن حمادوش عندما أشار أن له تأليف في المساحة والهندسة بقوله: " وفي يوم الخميس عشرين من صفر ألفت فتح المجيب في علم التكعيب، وسببه أني كنت أطالع من تأليف النصارى فوقعت على مسألة من علم التكعيب فأعملت فكري حتى أخرجتها ثم بدا لي أن أؤلف فيها...".[3]

[1]- صديق القنوجي، أبجد العلوم السحاب المرقوم الممطر بأنواع وأصناف العلوم، تح: عبد الجبار زكار، ج2، دار الكتب العلمية، دمشق، 1978، ص 259.

[2]- ابن خلدون، المرجع السابق، ص 255.

[3]- عبد الرزاق ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 265.

المبحث الثالث: علم المنطق والكيمياء:

1-علم المنطق:

عرفه الفارابي بأنه القوانين التي من شأنها أن تقوم العقل وتشدد الإنسان نحو الطريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات، والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات.[1]

أما ابن خلدون فيقول بأنه "علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة وفائدته تمييز الخطأ من الصواب".[2]

عرف هذا العلم نقصا كبيرا من حيث الإنتاج العلمي خلال الفترة العثمانية وهذا بسبب صعوبة هذا العلم الذي يتطلب الحاجة إلى فهم كتابات السلف والأجانب، بالإضافة إلى طغيان التصوف على دراسات الجزائريين لأنه صب اغلب اهتماماتهم على العلوم الباطنية وينظرون إلى علم المنطق على انه من علوم الظاهر التي يمكن أن تؤدي إلى الكفر والإلحاد، فظلت قيمة علم المنطق مقارنة بالعلوم الأخرى مجهولة وغير معروفة، ومن أشهر الذين درسوا المنطق وعملوا عليه "محمد عبد الكريم المغيلي وعبد الرحمان الأخضري وكذلك ابن حمادوش وسعيد قدورة.[3]

---

[1]- الفارابي، إحصاء العلوم، تح: علي بوملحم، ط1، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1996، ص 11.

[2]- ابن خلدون، المرجع السابق، ص 256-257.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 149.

حيث يعتبر عبد الرحمان الأخضري من ابرز من ألف في علم المنطق خلال العهد العثماني فنجد انه وضع رجزا يتكون من 144 بيتا تحت اسم "السلم المرونق" [1] وقسمه إلى 3 أبواب اشتملت على عدد من الفصول والمباحث.

ومن أشهر الشروح والتفسيرات على " السلم المرونق" نذكر شرح سعيد قدورة الذي اكتفى فيه بشرح 121 بيتا تضمنت المقدمة ومدخل و13 فصلا وخاتمة وذكر أهم التعاريف للمنطق وبين أهميته ودوره بالإضافة إلى شرح موجز لبعض فصول السلم المرونق.[2]

كما اهتم أيضا ابن حمادوش بوضع عمل في هذا الميدان "الدرر على المختصر" ويحتوي على 77 ورقة، كذلك وضع أبو راس الناصر شرحا على سلم الاخضري سماه "القول المسلم في شرح السلم".[3]

من خلال ما ذكر سابقا نجد انه على رغم من مساهمة الجزائريين في علم المنطق فإنهم ما زالوا خاضعين للتقليد والشرح ودراسة مؤلفات العلماء الآخرين باستثناء مساهمة الأخضري التي أثبتت انه من العلماء القيمين في هذا العصر رغم عدم توفر الشروط المناسبة.

---

[1]– الدراجي بوزياني، عبد الرحمان الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط3، وزارة الثقافة في الجزائر،2009، ص275.

[2]– محمد هواري، شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة (ت 1066هـ–1656م) – دراسة و تحقيق– مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تحقيق المخطوطات، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2012–2013، ص73.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص152–153.

2-علم الكيمياء:

يعتبر علم الكيمياء من أهم العلوم الفكرية التجريدية لعلاقتها بالطب وعلم العقاقير[1]، لذلك كان ذا أهمية خاصة للمسلمين في عصر ازدهار الحضارات العربية والإسلامية ولكن مع تطور الدولة العثمانية لم يعد يتمتع هذا العلم بخاصية أولى التي كان يتمتع بها سابقا بين العلوم.[2]

فقد أصبح علم الكيمياء هو العلم الذي يهرب منه العلماء وربما هذا يعود لعدة أسباب:

-ميول ورغبة الطلبة والعلماء إلى دراسة علوم التصوف والأدب.

-عدم وجود أساتذة محترفين في هذا المجال حتى أولئك الذين يعملون في هذا المجال فهو مجرد هواية له وليس لإتقان الكيمياء.[3]

فقد قال الورتلاني في رحلته " أنه تعجب حين وجد نقيب كسوة الكعبة في مصر يتعاطى علم الكيمياء، كما أن النقيب قد تعجب من أن الورتلاني لا يستعمل هذا العلم...".[4]

في حين ذكر توماس شو عن علم الكيمياء في نبرة من السخرية قائلا " إن علم الكيمياء لم يعد في الجزائر سوى لصناعة ماء الورد بعد أن كان محببا عند علماء

---

[1] -abedlkade gaid ;histoire de la chime ;alger office des ublication ,universitaire,p23.

[2] - abedlkade gaid ;histoire de la chime ;alger office des ublication ,universitaire,p30.

[3]- ذهبية بوشيبة، " **العلوم العقلية والفنون** "، المرجع السابق، ص130

[4] -tomas shaw ;voyage dans la régence d'alger ;traduit de anglais pour mocearthy ;edition bouslana ;2ème editon ;tunis ;page365.

المسلمين الأوائل" كما أنه لم توجد أي وثيقة تثبت أن هذا العلم كان قائما خلال الفترة العثمانية بالجزائر إلا إذا كانت قد ضاعت أثناء الاستعمار الفرنسي.[1]

إن عدم اهتمام العثمانيين وسلطتهم المتواجدة بالجزائر على تشجيع العلماء وكيفية النهوض بالعلوم ومواكبة ما كان حاصلا في أوروبا من تطور في مختلف العلوم أثر على الجزائر بالسلب في هذه الناحية وبالتالي كان لابد للعلوم العقلية أن تتأثر حيث تميزت بالركود والشروح طوال القرنين الماضيين اعتمادا على مؤلفات السابقين، لكن لا ننفي وجود بعض الاجتهادات الشخصية من قبل بعض العلماء لكسر هذا الجمود الحاصل آنذاك ومحاولة الارتقاء بهذه العلوم كالصيدلة والفلك والطب وغيرها من العلوم إلى المستوى المطلوب، وجذب الطلبة لدراسة العلوم العقلية وعدم النفور منها، ومن أبرز هؤلاء العلماء عبد الرحمان الأخضري الذي لديه عدة مؤلفات من أشهرها "الدرة البيضاء" في علم الحساب كذلك "السلم المرونق" في المنطق و"منظومة السراج" في الفلك، وابن حمادوش الذي لديه عدة مؤلفات في الطب من أبرزها كتابه "الجوهر المكنون من البحر القانون" وقسمه على 04 كتب تكلم فيه عن الأمراض وكيفية علاجها وله مؤلفات أخرى في الفلك والحساب، لكن كل هذا لم يجدي نفعا بتلك الدرجة الملحوظة حيث بقي اهتمام وإنتاج الجزائريين في العلوم العقلية ضئيلا جدا.

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص403

الفصل الثالث: علماء الجزائر في العهد العثماني واهتماماتهم العلمية

المبحث الأول: العلوم النقلية وأبرز علمائها

1-عبد الكريم الفكون

2-أحمد المقري

3-أحمد البوني

المبحث الثاني: العلوم العقلية وأبرز علمائها

1-عبد الرحمان الأخضري

2-عبد الرزاق ابن حمادوش

3-أبوراس الناصر

المبحث الثالث: العلوم بين الاهتمام والإهمال

تمهيد

شهدت الجزائر في العهد العثماني بروز عدة علماء ساهموا في الإنتاج العلمي وتعليم العلوم المختلفة سواء العلوم الشرعية والنقلية أو العلوم العقلية بالنسبة اقل، وذلك بفضل دور المراكز العلمية والدينية والصلات الحضارية والثقافية بين الجزائر ومحيطها مما كان له الفضل في إثراء الحياة الفكرية في الجزائر رغم طابعها التقليدي، وكانوا هؤلاء العلماء مطلعين على العديد من العلوم سواء شرعية أو عقلية غير أننا سنحاول تصنيفهم على العموم حسب أكثر ميدان قاموا بالتأليف فيه.

المبحث الأول: العلوم النقلية وعلمائها

1-عبد الكريم الفكون (1580م-1663م)

هو شيخ الإسلام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن يحي الفكون التميمي من قبائل التميم العربية ولد عام 988هـ/1580م بقسنطينة وهو الذي مات فيه جده عبد الكريم، والده هو أبو عبد الله محمد خطيب الجامع الأعظم وكان فقيها صوفيا، وأما أمه فهي عربية تنتمي إلى النسب الشريف[1]، كما تعتبر عائلة الفكون من أعرق العائلات تاريخا وعلما في الجزائر وهي التي أخرجت لنا عدة شعراء ومفتيين وقضاة مثل قاسم الفكون وغيره.

نشأ عبد الكريم الفكون وتثقف ثقافة محلية عصامية عكس بعض أجداده الذين كانوا يقرؤون في تونس ويتولون فيها التدريس والخطابة أيام تبعية قسنطينية للحفصيين أما هو فلم يعرف عنه أنه ذهب إلى مكان غير قسنطينة من أجل العلم وذلك لقلة الرحلات

[1]- حسين بوخلوة. عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره 988هـ-1073هـ/1580م-1663م، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية جامعة السانية، وهران، 2008-2009، ص51

العلمية بين قسنطينة وتونس والانفصال السياسي بينهما حال دون ذلك في صغره، وأما في كبره فكان يتوجه إلى المشرق كأمير لركب الحج لا كطالب علم [1]، وكان عهد الفكون بالإمامة مبكرا فقد كان والده يستخلفه للصلاة بالجامع الأعظم بعدما كان يستخلف أحمد الميلي.[2]

قرأ عبد الكريم الفكون على عدة مشايخ كالشيخ محمد التواتي الذي قرأ عليه عقائد السنوسي بشراحها كما حضره للتفسير نحو العشرة أحزاب، قرأ أيضا على الشيخ سليمان القشي أوائل الرسالة وحضر باقيها وكذا بعض أوائل الألفية وكذا قطر الندى لابن هشام وشرح الصغرى للسنوسي، قرأ أيضا على الشيخ محمد الفاسي بعض مسائل الاصطرلاب وبعضا من الفرائض، كما قرأ على عبد العزيز النفاتي الحساب وبعض الفرائض [3]، كما قرأ على محمد بن راشد الزواوي والذي كان سببا في تعلقه بالنحو.

كما تتلمذ على يد الفكون عدة علماء عندما مارس الفكون التدريس في مسجد المدينة وزاويته زاوية آل فكون حيث أنه لم يكن يأخذ أجرا لتعليمه وكان يتكفل بذلك بنفسه فجعل التعليم مجاني، وقد تخرج على يده كثير من العلماء الكبار من أشهرهم نذكر: عيسى الثعالبي الذي التقى بالشيخ عبد الكريم الفكون وروى عنه الحديث ونحوه، وترجم له في كتابه " كنز الرواة " وأورد مروياته فيه كما وصف فيه معلمه عبد الكريم الفكون حيث قال « علامة الزمان ورئيس علوم اللسان وفخر المنابر إذا خطب، ولسان المحابر إذا شعر أو كتب، شيخ الإسلام أبو محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون بفتح الفاء وضم الكاف المشددة القسنطيني... ».[4]

---

[1]– عبد الكريم الفكون. المرجع السابق، ص10.

[2]– حسين بوخلوة، المرجع السابق، ص54.

[3]– عبد الكريم الفكون. المرجع السابق، ص59–61.

[4]– عبد الرحمان الجيلالي. تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994، ص149.

كما قرأ على الفكون أيضا الشيخ علي بن داود الصنهاجي في آخر عمره (عمر الصنهاجي) تواليف من النحو كالقطر ونحوه، كذلك موسى الفكيرين قرأ على الفكون شرح المرادي حيث حضر نحوا من الثلث فقط، كما قرأ ابنه عاشور القسنطيني على الفكون النحو وحضر المرادي وقرأ الألفية مع المكودي، أحمد الميلي أيضا قرأ على الفكون المرادي وساعده الفكون في حل بعض الإشكالات التي تواجهه في كتب الحديث من الألفاظ وبيان معانيها.[1]

كما قرأ على الفكون أيضا كل من محمد البوزيدي، أبي سالم العياشي، أحمد بن ثلجون، أبوعبد الله الباقلمامي، أبو عبد الله بن باديس.

أما عن مراسلاته فقد راسل الفكون عدة علماء جزائريين كانوا أو غير جزائريين، من ابرز العلماء الجزائريين الذين راسلهم الفكون نجد سعيد قدورة وكذا أحمد المقري صاحب " نفح الطيب " حيث مدحه فيها بأبيات شعرية، قال فيه المقري بعدها: « عالم المغرب الأوسط غير مدافع وله سلف علماء ذو شهرة، ولهم في الأدب الباع المديد، غير أن المذكور مائل إلى التصرف ونعم ما فعل تقبل الله تعالى عملي وعمله وبلغ كلا منا أمله» [2]، كما تراسل الفكون أيضا مع أبي عبد الله محمد الفقيه الزواوي وكذا مع محمد بن راشد الزواوي ومع الأخوين علي وعبد الرحمان أبهلول كما راسل أحمد بن الحاجة وكل لسبب معين خاص به.

وأما مراسلاته مع غير الجزائريين فهي كثيرة، فقد تراسل الفكون مع بعض العلماء التونسيين نذكر منهم محمد تاج العارفين العثماني وكان ذلك أثناء قدوم الوفد التونسي إلى الجزائر وعقد الصلح بعد الحرب بين الإيالتين في 1037هـ، وكذا مراسلة إبراهيم الغرياني

[1]– عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص 92-95.

[2]– عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 153.

للفكون وهو الذي كان من الوفد السابق ذكره حيث مدح الغرياني في رسالته الفكون وخصه ببعض الأبيات الشعرية.[1]

توفي القكون رحمه الله الخميس 27 ذي الحجة سنة 1073هـ الموافق ل03 أوت 1663م.[2]

مؤلفاته وإنتاجاته العلمية:

-"منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية":

ويعتبر هذا التأليف من أهم مؤلفات الشيخ عبد الكريم الفكون وقد ألفه على فترات في شكل مذكرات انتهى منه في الفترة بين 1045 – 1048 هـ. وهدفه كان تبيان الحالة التي وصل إليها العلم الذي أصبح غاية في الكساد.

-"فتح الهادي في شرح المجرادي" ألفه عام 1038هـ.

-"محدد السنان في نحور إخوان الدخان": ويعتبر هذا المؤلف في المرتبة الثانية من حيث الأهمية في مؤلفات الفكون وهو عبارة عن رسالة عالج الفكون قضية التدخين المنتشرة ذاك الزمان وانتهى الفكون النسخة الأصلية في عام 1025هـ.[3]

-" ديوان الفكون": وهو ديوان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أكمله في 1031هـ.

-" شرح على البسط ".

-" التعريف في علم التصوف للمكودي ".

-" شرح على شواهد الشريف على الأجرومية ".

-"مخارج الحروف من الشاطبية".[4]

---

[1]- عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص 215-221.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 153.

[3]- حسين بوخلوة، المرجع السابق، ص 106.

[4]- عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 147.

-"الدرر في شرح المختصر" (مختصر الأخضري) وقد ذكره الفكون في كتابه منشور الهداية أنه كان ردا على آراء أهل البدع واعتقاداتهم الباطلة والتي سمعها من محمد السوسي.[1]

-"سربال الردة فيمن جعل السبعين لرواة الإقراء عدة" ألفها في واقعة حدثت مع أبو العباس حميدة لم يذكرها.[2]

-"سلاح الذليل في دفع الباغي المستطيل" وهي عبارة عن قصيدة استنسخها المغاربة وأصبحت شهيرة عندهم.

-"شافية الأمراض لمن التجأ إلى الله بلا اعتراض" وهي عبارة عن نظم جعله وردا مع القصيد الذي مدح فيه النبي صلى الله عليه وسلم.[3]

2-أحمد المقري(1578م-1632م):

علامة الجزائر وأديبها الكبير ومفخرة المغرب العربي الإمام أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني تعود أصول عائلة المقري إلى قرية مقرة (المسيلة) وهي احدي قرى الزاب الجزائري المشهورة بجنوب جبال الحضنة حيث هاجرت إلى تلمسان في أواخر القرن 06هـ واشتهرت هناك، وقد ولد أحمد المقري حوالي سنة 986 هـ -1578 م بتلمسان وبها درس ونشأ وحفظ القرآن الكريم وتأدب واخذ علمه عن مشايخه الكبار وكان أبرزهم عمه أبو عثمان سعيد المقري[4] الذي تكون عنده تكوينا أدبيا موسوعيا بعد أن قرأ عليه سنوات طويلة [5]، فأخذ عنه الفقه والحديث وروى عنه الكتب الستة وقرأ عليه البخاري سبع مرات.[6]

ومع كثرة الفتن بين سكان تلمسان والعثمانيين هاجر المقري من تلمسان ذاهبا إلى فاس والتي التقى فيها بعض الشيوخ وأخذ منهم أمثال الشيخ أحمد بابا التنبكتي وأحمد بن

---

[1]- عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص 74.

[2]- نفسه، ص 78.

[3]- نفسه، ص 205-206.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 144.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 213

[6]- محمد بن ميمون، المرجع السابق، ص 72

القاضي الفاسي وأحمد التادلي ومحمد القصار وغيرهم ممن أجازوه بالمغرب [1]، ثم اتصل بالزاوية الدلائية فدرس فيها الحديث حتى برع في علوم الشريعة، وكذلك الأدب والتاريخ فكان آية في الحفظ حتى قال فيه الشيخ يحي الشاوي « كان سيدي أحمد المقري يحفظ جميع الكتب التي في خزانة السلطان الذهبي، حفظها في مدة ثلاث سنين وقال لهم لو أحرقت خزانة السلطان لأمليتها من حفظي »، كما أنه ولاه السلطان أحمد المنصور الإمامة والخطابة بجامع القرويين بفاس سنة 1022هـ ثم صارت إليه الفتوى في أيامه.[2]

ثم هاجر أحمد المقري من المغرب نحو المشرق مرورا بتلمسان ثم مدينة الجزائر أين اتصل بعلمائها أمثال سعيد قدورة وقرأ بها التفسير وتصدى للتدريس حيث أنه حاول المكث في الجزائر قريبا من المغرب حتى تنجلي الأمور السياسية أين ترك أهله وابنته ومكتبته لكنه بعدها واصل سيره نحو المشرق [3]، فذهب أولا إلى مصر ومكث بها قليلا ثم توجه إلى الحجاز أين حج وطاف بالأماكن المقدسة وأملى بتلك المعاهد والأماكن المشهودة علومه ومعارفه الغزيرة فظهر هنالك فضله ونبله، ثم عاد إلى مصر فدخل إلى القاهرة أين تزوج هناك واستقر بالأزهر الشريف متجردا للعلم فاشتهر علمه بين الناس وذاع صيته وكثرت قصائد مدحه من قبل الشعراء حتى أصبح قطب من أقطاب العلم وإمام من أئمة الإسلام حيث قام برحلات في الشرق الأدنى أشهرها رحلته إلى بيت المقدس في 1037هـ أين ألقى هناك دروس قيمة كانت سببا في اتصاله بكثير من العلماء والأدباء الفلسطينيين.[4]

ثم ذهب إلى الشام فنزل فيها ولقي جوا منعشا للآمال والطموح فأنتج أبحاثا وأشعارا غزيرة ذلك لأنه لقي اعتراف العلماء هناك هذا ما جعلهم أكثر من ذكرهم في كتابه " نفح الطيب " قائلا « نوهوا بقدري الخامل » ومن أبرزهم أحمد بن الشاهين ومحمد بن يوسف الكريمي ومحمد بن علي القالي ويحي المحاسني وكذا عبد الرحمان العمادي هذا الأخير الذي قال في أحمد المقري وقتها:

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 213

[2]– عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 145

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 215

[4]– عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 146

شمس هدى أطلعها المغرب وطار عنقاء بها مغـــــرب

فأشرقت في الشام أنوارهـــــا وليتها في الدهر لا تغـــرب[1]

عاد بعد ذلك المقري إلى مصر ثم بقي مترددا بين مصر والشام كما أنه بقي مشغوف بوطنه وأهله، لأنه ترك بها زوجا وابنة مثلما قلنا، فكان كلما تذكر ذلك بكى وحزن على حد قول الفكون الذي اختلف معه في سؤال كان قد أجابه الفكون لمحمد بن باديس في إعراب ابن عطية "ولأتم نعمتي "، حيث عندما ذهب محمد بن باديس لمصر عرضه على أحمد المقري الذي أجابه عليه بإجابة لم تعجب الفكون فقام الفكون بنقده عليه حتى بلغ به أنه اتهمه بخيانة الله ورسوله (ص) وذلك لأنه حسبه غطى جوابه بتزويق الألفاظ بسبب حبه المدح المنهي عنه في الشرع.[2]

أخذ عن أحمد المقري عدة علماء نذكر منهم عيسى الثعالبي وعبد القادر الفاسي وميارة وغيرهم كما انه ألف أكثر من ثمانية وعشرين تأليفا أشهرها "نفح الطيب" و"أزهار الرياض" و" فتح المتعالي في مدح النعال " و" إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة "[3]، حيث أن أغلب مؤلفاته كان قد ألفها في المشرق خاصة كتبه الدينية والتي كان قد ألفها في الحجاز وأما في المغرب وتلمسان فلم يعرف له انتاجات كثيرة باستثناء " أزهار الرياض " و" روض الآس " وكذا " أنواء نيسان".[4]

توفي احمد المقري رحمه الله سنة 1041هـ / 1632م ودفن بمصر.[5]

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 218

[2]– عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص 227–232

[3]– محمد بن ميمون، المرجع السابق، ص 72.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 219.

[5]– عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 148.

3-أحمد البوني(1653م-1726م):

هو أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله قاسم بن محمد المعروف بساسي البوني التميمي المسيتي، ولد ببلدية بونة عنابة 1063هـ/1653م، واخذ علمه عن علماء أجله من مشايخ الجزائر وعلمائها وفضلائها المبرزين، منهم والده قاسم الذي بلغت مؤلفاته المائة وكذا يحي الشاوي وسيدي بركات ابن باديس القسنطيني شارح ألفية ابن مالك وغيرهم.[1]

وقد تنقل أحمد البوني طالبا للعلم فذهب إلى تونس والمغرب، وبعد أن أكمل معلوماته بالمغرب ذهب إلى المشرق فلقي بالقاهرة أعلاما لازمهم وأخذ عن أعيانهم منهم الشيخ عبد الباقي الزرقاني والاجهوري والخرشي واللقاني...، كما اجتمع به الشيخ أحمد بن الحاج موسى الجزائري بمصر سنة 1092هـ ثم تصدر للإقراء فتخرج على يده جماعة منهم ولده محمد وأحمد الزروق[2]، كما أن عبد الرحمان الجامعي المغربي قد نزل عنده وأخذ عليه وطلب منه الإجازة، كما وصفه بأوصاف تدل على مكانته عندئذ ومنها قوله: «الشيخ الرباني العالم العرفاني»، كما ترجم له الجامعي في رحلته المسماة "نظم الدرر المديحية" كما كانت لأحمد البوني مراسلات مع الباشا محمد بكداش والباشا حسين خوجة الشريف.[3]

مؤلفاته: لأحمد البوني العديد من المؤلفات سنحاول ذكر بعضها فقط وهي:

-في التفسير: " تحفة الأديب بأشرف غريب" اختصر فيه غريب القران الكريم للعزيزي ونظم لغريب العزيزي في نحو4 آلاف بيت، وكذا "إتحاف الإقران ببعض مسائل القرآن"...

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص177.

[2]- نفسه، ص177.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص63.

-في الحديث: "نظم كتب البخاري" و"فتح الباري بشرح غريب الإمام البخاري" وكذا "الإلهام والانتباه في رفع الإيهام والاشتباه"، " نظم كتب الإمام مسلم"، ...

-في أصول الدين وعلم الكلام: نظم كتب كثيرة في العقائد منها كتاب "المقاصد الدينية" للتفتزاني في نحوألفي بيت، " قواعد الإسلام"، " صغرى السنوسي"، و" الفتح المتوالي بنظم عقيدة الغزالي".

-في الفقه: " فتح الإغلاق على وجوه مسائل مختصر خليل بن إسحاق" وكذا ألف "الرسالة الغوثية بإحكام بعض المسائل اللوثية " وأيضا "نور الشمعة المذهب لظلام أهل الرياء والسمعة"، وفي أصول الفقه "كنز النفوس الشيقات في نظم الورقات لإمام الحرمين".

-في فنون الحكمة والطب: "إعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة" و"مختصر تذكرة داود الأنطاكي" و"إتحاف الالباء بأدوية الأطباء".

-في التصوف والأذكار والمواعظ: له الكثير من المؤلفات في هذا الجانب مثل "روضة الأزهار ونفحة الأسحار في الصلاة على النبي المختار".[1]

وقد اصطفاه الله لجواره حيث توفي رحمه الله سنة 1139هـ-1726م.

[1]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 178-181.

المبحث الثاني: العلوم العقلية وأهم علمائها

1-عبد الرحمان الأخضري(1514م-1546م):

هو الشيخ العلامة الإمام الصوفي الزاهد الأستاذ المعلم المصلح الباحث في شتى الفنون والعلوم الناكر للذات سيدي أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري، اختلفت آراء الناس في نسبه وفي تسلسل أسماء أسلافه وإن كان عبد الرحمان الأخضري ينسب نفسه إلى الصحابي الجليل " العباس بن مراد بن أبي عامر السلمي".[1]

وكما اختلف الناس في نسب الأخضري تضاربت أقوالهم أيضا حول تاريخي ميلاده ووفاته، غير أن الرأي الأكثر شيوعا هو الذي يفيد بأن مولد عبد الرحمان الأخضري كان في قرية بنطيوس بالزاب الغربي وعاش بين سنتي 920هـ/1514م و953هـ/1546م، بذلك يكون هذا العلامة قد توفي في مقتبل العمر إذ لم تتجاوز أيام حياته 33 سنة [2]، ومن هنا يمكننا إدراك مدى عبقرية هذا الرجل الذي قدم لعصره خلال السنوات القليلة ما عجز عنه علماء آخرون، فعلى الرغم من قصر عمر الأخضري فقد كانت أيامه حبلى بالثمار والإنتاج العلمي ومليئة بالابتكارات والأعمال الجليلة [3]، وظهرت عليه علامات النبوغ والتفوق في سن مبكرة وهو فتى لا يتجاوز سنه 17سنة، فقد أنجز في هذا العمر منظومة "السراج في الفلك"، كما أنجز منظومة "أزهار المطالب" في الإسطرلاب حين بلغ 20 من عمره، أما منظومة "السلم المرونق" في المنطق والحكمة فقد أكملها وهوفي سن 21سنة [4] كما أنه أنجز منظومة القدسية وهو في سن 24 سنة أي في

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 79.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق ، ص 500.

[3]- الدراجي بوزياني، المرجع السابق، ص 14.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 81.

سنة 344هـ/1538م، أما منظومة الجوهر المكنون فقد أنجزها في منتصف ق10هـ أي في حدود 350هـ/1543م.

أشار الأخضري إلى حال عصره المتدهور من خلال ما سبق ذكره في منظومة سلم المرونق وقد شكى زمانه في المنظومة القدسية وتأسف على حال العلم والعلماء فيه بقوله:

هذا الزمان كثرت فيه البدع واضطربت عليه أمواج الخدع [1]

كما انكب على التدريس والتأليف ووجه طلاب العلم الملتحقين بحلقته إلى تلقي العلوم النقلية والعقلية على حد سواء فقد كان يعلمهم من العلوم الفلك والمنطق والحساب والبلاغة واللغة والنحو إلى جانب ما كان يقدمه لهم من علوم التوحيد والفقه والفرائض والتصوف.[2]

كما أن الأخضري نشأ في وسط علمي متمسك بالشرع حريص على نبذ البدع والأوهام التي تتعارض مع الكتاب والسنة فأخذ العلم عن أبيه محمد الصغير وعن شقيقه الأكبر الشيخ أحمد ثم التحق بحلقات علم أخرى يشرف عليها علماء في بلاد الزاب مثل الشيخ الصوفي الزاهد عبد الرحمان بن لقرون والشيخ أبو الطيب وعبد الهادي الفطناسي ببسكرة ثم درس بعد ذلك بقسنطينة فأخذ العلم عن عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني المعروف باسم الوزان، أما تلاميذه فأتوه من جهات كثيرة كواد الريغ، وقسنطينة ونواحيها وبلاده الزاب وغيرها وعُرف منهم حتى الآن الشيخ أبو فارس عبد العزيز الفارسي وهو الذي شرح كتاب أستاذه الأخضري "السراج في علم الفلك" وشرع الأخضري منذ صباه في تحقيق ميوله العلمية إذ ظهرت عليه نزعة قوية دفعته نحو

[1]– الدراجي بوزياني، المرجع السابق، ص 17.

[2]– نفسه، ص24.

العلوم العقلية التي تتطلب قوة العقل وطول النفس والقدرة على الصبر وإلى جانب ذلك كان يعتني بعملية التربية والتعليم.[1]

توفي رحمه الله مثلما ذكرنا في سنة 953هـ/1546م، ودفن بضريحه المشهور به الآن بمسقط رأسه بنطيوس.[2]

مؤلفات الأخضري:

-"رسالة في علم الحساب": نظمها في 177 بيتا ولم تكن مادة الحساب على ما يبدو هي الغاية التي يرغب الأخضري التطرق إليها حين وضع هذه الرسالة بل كان الحساب وسيلة لفهم وتطبيق مادة الفرائض وقسمة التركات لذا فقد خصص قسم أول من كتابه الدرة البيضاء لتعليم الحساب وقد صاغ رسالة الحساب بأسلوب بسيط وواضح ووضع فيها القواعد الأولية للحساب.[3]

-"الدرة البيضاء": شرحناها في الفصل الثاني بالتحديد في علم الحساب.

-"متن الأخضري في العبادات": وضع الأخضري هذا المختصر نثرا في فقه العبادات على مذهب الإمام مالك بن أنس وقد طبع عدة مرات منها طبعة الجزائر وطبعة مصر التي شرحها عبد اللطيف بن المسبح المرادسي القسنطيني.[4]

-" منظومة القدسية ".

-"الجوهر المكنون في ثلاث فنون".

---

[1]- الدراجي بوزياني، المرجع السابق، ص26-27.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص81.

[3]- الدراجي بوزياني، المرجع السابق، ص 54.

[4]- نفسه، ص 103.

-"السلم المرونق": منظومة من بحر الرجز أنجزها الأخضري في 144 بيتا وقد لخص فيها علم المنطق والحكمة ببراعة كبيرة بغرض إفادة تلاميذه وتعليمهم أهم القضايا التي عالجها علم المنطق بذلك تتضح مكانة أخضري العلمية كما قام أخضري بنفسه بإعداد شرح لمنظومة السلم المر ونق وقد طبع المتن وشرحه معا في مصر كما طبعت المنظومة لوحدها عدة مرات في مصر.[1]

-"منظومة أزهار المطالب في علم الإسطرلاب".

-"منظومة السراج في علم الفلك": وهذه المنظومة المسماة بالسراج في الفلك وجدت من شرحها لأهميتها وفائدتها إذ تولى شرحها تلميذ أخضري وهوعبد العزيز بن أحمد بن مسلم الفارسي ثم تلاه الشيخ سحنون ابن عثمان الميدوي الونشريسي الذي شرح أيضا منظومة السراج تحت عنوان مفيد المحتاج في شرح السراج وقد طبع في مصر سنة 1324هـ وفي الجزائر بواسطة المطبعة الثعالبية كما طبع المتن وشرحه في الجزائر أيضا وبعدها تعددت الشروح على السراج مرورا بشرح سحنون الونشريسي ومن بين تلك الشروح جوهر المحتاج في شرح السراج.[2]

[1]- الدراجي بوزياني، المرجع السابق، ص 282 .

[2]- نفسه، ص300.

2-عبد الرزاق ابن حمادوش:

ولد عبد الرزاق ابن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري في مدينة الجزائر سنة 1107هـ/1695م، كانت أسرته على ما يبدو تمتهن الدباغة لأنه وصف والده وعمه في بعض العقود بـ (الدباغ) [1]، بقيت حرفة التجارة ملتصقة به إلا أن ابن حمادوش عاش فقيرا بسبب اهتمامه الشديد بالعلم وإهماله للتجارة.[2]

تعلم ابن حمادوش عن طريق الدرس والإجازة والرحلة كما صرح بأن كل العلوم تلقاها بالدرس إلا الكيمياء والسيمياء والموسيقى فقد أخذها بالإجازة ومن أهم العلماء الذين درس عندهم مثلا في المغرب احمد الوززي ومحمد البناني واحمد السرائري واحمد ابن المبارك حيث حصل منهم على ايجازات، كما تتلمذ في الطب على يد عبد الوهاب أدراق طبيب السلطان إسماعيل وأولاده، كما درس عند الشيخ محمد زيتونة التونسي، وكان ابن حمادوش معاصرا في الجزائر لعلماء بارزين مثل احمد ابن عمار وابن علي والحسين الورثلاني، لكن ثقافة ابن حمادوش كانت تقوم على أساس عنصرين هامين الأول الرحلة والثاني قوة الملاحظة والتجربة، فقد بدأ الرحلة وهو صغير في السن فحج سنة 1130 بالبر عبر تونس وكم لاقى من العلماء في المشرق (تونس وطرابلس ومصر والحرمين) فكان يتردد على المغرب للتجارة والعلم وقد أطال فيها الإقامة حيث درس عند عدة مشايخ في تطوان وفاس ومكناس وأجازوه كما جلس للتمدرس لبعض الوقت.[3]

رغم أن ابن حمادوش فقد تثقف ثقافة معاصريه من لغة وأدب وفقه وتصوف وتوحيد فإنه بطبعه كان ميالا إلى الكتب العلمية فقد روى انه درس تآليف القلصادي في الحساب،

---

[1]- عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب والحال،ج2، تح: دكتور أبوقاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1983، ص9.

[2]- مقدم فاطمة، الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري،مذكرة كاملة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها،كلية اللغة العربية و آدابها،جامعة وهران،2010-2011، ص7.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص426.

والقانون والنجاح والطلاسم لابن سينا، وشرح محمد السنوسي على الحباك في إسطرلاب، ومقالات إقليدس وتاريخ الدول للملطي وهو في أخبار العلماء والأطباء، كما ولع ذلك بكتب المنطق وألف فيه [1]، ومن بين أنواع العلوم التي اهتم بها أيضا ابن حمادوش الفلك والطب وألف في ذلك عدة مؤلفات حيث إن ابن حمادوش لو وجد حكومة رشيدة ترعى العلوم والعلماء لكان له شأن أخر في وقته.[2]

نورد هنا قائمة بعض مؤلفات ابن حمادوش في العلوم فقط:

-"الجوهر المكنون في البحر القانون" (في الطب) وجعله في أربعة كتب.

-تأليف في الرزنامة.

-تأليف في الأعشاب لم يذكر عنوانه وقال عنه « فإن الأعشاب المقيدة في التأليف كلها معروفة عندي » ولعل هذا التأليف هو بعينه الكتاب الرابع من "الجوهر المكنون".

-تأليف في الفلك جمع فيه التواريخ السبعة التي تعلمها.

-تأليف في القوس الذي أخذه الأوروبيون (النصارى) ولم يذكر عنوانه.

-تأليف في الرخامة الظلية بالحساب استخرجه من كتاب الأوروبيين ولم يذكر عنوانه.

-تأليف في صورة لكرة الأرضية مستوحى من مطالعة لكتاب رضوان افتدي في صورة الكرة ولم يذكر عنوانه.

-تعليق على ألفاظ الديباجة الواردة في منظومة ابن سينا.

-بغية أديب في علم التكعيب أتمه سنة 1143هـ.

-فتح المجيد في علم التكعيب.

-تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج.

-تأليف في الطاعون الذي أصاب الجزائر في وقته لا نعرف عنوانه.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص427.

[2]- نفسه، ص429.

ولابن حمادوش إضافة إلى هذه الكتب العلمية مؤلفات أخرى في الأدب والرحالة والمنطق ونحو والشعر ومعظم كتب ابن حمادوش غير معروفة للان وهي في حكم الضائعة.[1]

3-أبو راس الناصر:

هو محمد بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن احمد بن ناصر الجليلي، ولد في بيئة فقيرة بالغرب الجزائري، رحل به والده إلى نواحي متيجة قرب مدينة الجزائر وتتلمذ على يد الشيخ عبد القادر المشرفي[2]، حيث تأثر به كثيرا ولازمه مدة طويلة، ثم غادر معسكر متجها إلى الريف وهناك تولى القضاء ثم عاد إلى المعسكر فاستقر بها سنة فاشتغل فيها بالتدريس والفتوى كما أنه حج مرتين وزار تونس ومصر والحرمين وسوريا كما زار المغرب طالبا للعلم.[3]

حيث أن أبو راس الناصر درس في الجزائر على مشايخ كثر كما التقى وتذاكر مع عدد أكثر منهم ومن هؤلاء محمد صادق أفغول شيخ الإسلام الحفاظ الزاهد وكذا أحمد بن نافلة ومحمد بن جعدون قاضي مدينة الجزائر والقاضي محمد بن عبد الرحمان التلمساني وكذلك عبد القادر ابن السنوسي بن دحو الملقب بالحافظ والحاج علي ابن أمين مفتي مدينة الجزائر، ولقي بتونس محمد بن المحجوب وصالح الكواش واحمد بيرم، ومن علماء مصر يذكر الشيخ مرتضى الزبيدي وعبد الله الشرقاوي ومحمد أمير وقد ذكر عددا آخر من علماء المشرق والمغرب منهم عبد الرحمان التادلي وعثمان الحنبلي وعصمان الشامي.[4]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 431.

[2]- عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص148.

[3]- نفسه، ص149.

[4]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر،2007، ص88.

وممن أجازه من علماء مصر خاصة الشيخ المرتضي الذي وصفه بالحافظ وقد جمع أبوراس ما درسه على الشيخ المرتضي في كتاب بعنوان " السيف المنتضي فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى"، كما أجازه الشيخ محمد أمير وفي الإسكندرية زار أبا العباس المرسي وتحادث مع أديب الإسكندرية وشاعرها محمد المرسي، ويبدو أن الشيخ المرتضي كانت له مكانة بارزة لدى أبوراس الناصر فقد درس عليه أثناء ذهابه إلى الحج ثم درس عليه عند عودته من الحج سنة 1205هـ أي قبل وفاته بخمسة أشهر.[1]

وكان أبوراس الناصر يساجل العلماء ويناظرهم ويجيب على أسئلتهم وقد ذكر في ذلك وقائع ومباحث جرت له معهم سواء في الجزائر أوفي تونس أوفي مصر وغيرها من البلاد التي زارها وله كتاب سماه " لب أفياخي في عدة أشياخي" ذكر فيه شيوخه ومن أجاز منهم والمناظرات التي جرت مع بعضهم[2].

توفي أبوراس الناصر سنة 1238هـ/1823م وترك كتب كثيرة أخرى في التاريخ وغيره من العلوم، أشهر هذه الكتب:

-"مجمع البحرين...".

-"مفاتيح الجنة وأسناها في أحاديث اختلف العلماء في معناها".

-"الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات".[3]

-"زهرة الشماريخ في علم التاريخ".

-"عجائب الأسفار ولطائف الأخبار".

-"دار السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة".

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص89.

[2]- نفسه، ص89.

[3]-عبد الرحمان الجيلالي. المرجع السابق، ص574.

-"ما رواه الواعون في أخبار الطاعون".

-"أقوال التأسيس عما وقع وسيقع مع الفرنسيين".[1]

-"الخبز المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم".

أبوراس الناصر كان كثير الإطلاع ويعتبر من أهم المؤلفين في الجزائر العثمانية، وان استعراض مؤلفاته في العلوم المختلفة يبرهن على ما نقول فقد كتب في التفسير والأسانيد والمذاهب والتوحيد والنحو والمنطق والبيان واللغة والأدب والطب، وكان أبوراس يمتاز بالحافظة القوية حتى لقبه معاصروه بـ (الحفاظ) وأطلق عليه مجيزوه اسم حافظ المغرب الأوسط (الجزائر) وقال عنه تلميذه ابن السنوسي بأنه "كان متقنا لجميع العلوم عارفا بالمذاهب الأربعة لا يسأل عن مسألة إلا ويجيب عنها ببداهة كأنها حاضرة بين شفتيه" وقال عنه أيضا أنه لا يراجع الدرس سوى مرة واحدة أما أبو حامد فقد شبهه بأسد ابن الفرات في المذهب المالكي وقال أنه ألف في سائر الفنون.[2]

[1]-عبد لجليل رحموني، المرجع السابق، ص 149.

[2]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 93.

المبحث الثالث: العلوم بين الاهتمام والإهمال

كانت العلوم في العهد العثماني مرتبطة بالمفهوم الإسلامي التقليدي، الذي يرى أن التعليم الديني هو التعليم الحقيقي الوحيد الذي له هدف واحد وهو فهم كلام الله، وكان الأساس في هذا التعليم القرآن الكريم والأحاديث النبوية، بينما كان العقل يعتبر أداة مساعدة في خدمة الدين.[1]

وهذا ما عرفته الحياة العلمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني حيث عرف عن النخبة العلمية والعلماء الجزائريين وقتها اهتمامهم بالعلوم الشرعية (الفقه، الحديث، التفسير...) دون غيرها من العلوم كالحساب والطب والمنطق، وهذا ما رأيناه من سيطرة التأليف في العلوم الشرعية على العلوم الأخرى ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى كون القرآن والحديث المنبع الذي يستمد منه الجزائريون كل ألوان تفكيرهم وأنماط حياتهم [2]، حيث يقول عن ذلك الدكتور أبو القاسم سعد الله: ".. فقد عرفنا عناية العلماء بالعلوم الشرعية والأدب والتواريخ المحلية والتصوف، ولكن عنايتهم بتدوين الطب والحساب والفلك والرسم والعمارة والموسيقى قليلة، ذلك أن ما كان متداولا من هذه العلوم والفنون لم يكن يخرج عن تقليد السابقين ولم يكن ممارسوه يتمتعون بالاستقلال العقلي وروح الابتكار..." [3]حيث نفهم من هذا الكلام أن العلوم العقلية لم تكن موضوع الاهتمام من قبل علماء الجزائر ذلك العهد، حيث أنه لم يكن هناك أي أوجه للتجديد في الجانب التعليمي والتأليفي بل كانت عبارة عن تقليد ونقل عن من سبقوهم وذلك لعدم امتلاكهم للاستقلال العقلي وروح

[1]– خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد الأرناؤوط، ط1، المدى الإسلامي، ليبيا، 2002، ص263.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص09.

[3]– نفسه، ص401.

الابتكار وذلك لحساسية المسلمين والجزائريين بالأخص في ذلك الوقت علماء كانوا أو شعبا من التجديد والابتكار في العلوم.

ومن هذا التقليد الذي كاد يكون تقليدا أعمى وإتباع من سبقوا من العلماء وعدم التجديد في العلوم نفهم سبب عدم اهتمام العلماء الجزائريين بالعلوم العقلية وقلة التأليف فيها، حيث درسوا الحساب وألفوا فيه فقط لفهم العمليات الفرضية وتقسيم التركات والميراث ولو أنه لم تكن تهمهم قسمة التركات لما درسوا ربما الحساب من الأساس، كذلك درسوا الطب فقط لفهم الأحاديث النبوية الدالة على علم الأبدان وأما العلاج فكان يقتصر على الطب التقليدي والتداوي بالأعشاب [1]، حيث جراء هذا الإهمال لمهنة الطب تعرضت مدينة الجزائر عدة مرات لوباء الطاعون ولقي الكثير من السكان حتفهم في المدن والأرياف [2]، كذلك علم الفلك هو الآخر لم يُهتم به إلا من أجل تهديد ومعرفة أوقات الصلاة، في حين الصيدلة قد اختلطت بالفضول الإنساني أمام قوة الطبيعة في بعض الأعشاب والحيوانات والمعادن وسيطرة السعر والشعوذة عليها في معظم الأحيان وهذا ما عابه عليهم الرحالة الأوروبيون في التخلي عن تراث أجدادهم أيام الازدهار[3]، وأما العلوم العقلية الأخرى مثل الكيمياء والتي كانت حسب بعض الناقدين عبارة عن محلول ماء الورد وكذا علوم الملاحة والجراحة والموسيقى التي كادت تختفي من حيث التأليف فيها.[4]

ومن هنا نلاحظ أنه حتى دراسة بعض العلوم العقلية كان لغرض ديني تقليدي فقط وليس للابتكار والتجديد وذلك لأن الثقافة الجزائرية كانت محصورة على الشريعة لاصطباغ التعليم بالصبغة الدينية، لكون أن أمور الدين هي قاعدة التكوين في مختلف المؤسسات التعليمية.

---

[1]– ذهبية بوشيبة، " **العلوم العقلية والفنون** "، المرجع السابق، ص116.

[2]– مؤيد محمود المشهداني، سلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص434.

[3]– ذهبية بوشيبة، " **العلوم العقلية والفنون** "، المرجع السابق، ص116.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص401.

كذلك لا ننسى تهميش العلم والتعليم من قبل السلطة العثمانية في إيالة الجزائر حيث لم يكونوا يعيرون أي اهتمام للعملية العلمية بحيث لم يكن في الجزائر وزيرا خاصا بالعلم والتعليم أو وكيل يشرف عليهم وهذا لأن السلطة كانت لها اهتمامات أخرى كالدفاع عن الحدود الجزائرية والمحافظة على استقرارها السياسي وجمع الضرائب لبيت المال، حيث كانت المداخيل لا تستعمل في نشر العلم وتطوير الحياة الثقافية وإنعاشها إنما كانت تصرف على الجيش وعلى موظفي الدولة.[1]

[1]– محمد بن جبور،**"الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني (1671م–1830م)"**، الحوار المتوسطي مج11، ع2، وهران، الجزائر، 2020، ص96.

خاتمة

خاتمـــة:

من خلال دراستنا هذه استخلصنا عدة نقاط حول واقع العلوم النقلية والعقلية في الجزائر خلال العهد العثماني، وتمثلت فيما يلي:

- ✓ لم تكن للسلطة العثمانية في الجزائر أي تأثير أومساعدة في النهضة بالعلوم ودعم العلماء وتطوير الجانب الثقافي للإيالة سوى بعض الاجتهادات الشخصية من قبل بعض الدايات والبايات وذلك لطبيعة واهتمام السلطة العثمانية بالجانب العسكري أكثر من الجانب الفكري.
- ✓ عرفت الجزائر في ذلك العهد سيطرة التقليد والنقول في العلوم ولم يكن ممارسوها يتمتعون بالاستقلال العقلي وروح الابتكار حيث كان همهم الوحيد كسب معارف المتقدمين دون الإبداع وتحكيم العقل مما كان سببا في انتشار الطرق الصوفية والخرافة، حتى اتهموا من قبل الرحالة الأوروبيون بالشعوذة بل وصل بهم الأمر إلى الجزم بعدم وجود شيء اسمه علم في الإيالة الجزائرية.
- ✓ سيطرة العلوم الشرعية على الحياة العلمية في ذلك العهد من تأليف وتدريس وذلك راجع لكون القرآن الكريم والحديث النبوي أساس التفكير ليس في الجزائر فقط بل في العالم الإسلامي ككل، كذلك بسبب انتشار الطرق الصوفية واستحواذهم على أهم مراكز التعليم من زوايا ومساجد، أما العلوم العقلية فتكاد تختفي الكتابة فيها وذلك لإهمالها من قبل العلماء والأهالي فما درس وألف فيها كان لأغراض دينية أيضا كالحساب الذي استعمل لقسمة التركات وأما الطب والجراحة فاستبدلوا بطب الأعشاب وحتى الإسطرلاب فحسب دكتور شوكان ينظر إليه نظرة فضولية فقط لا علمية.

- ✓ هذا الوضع السائد لم يمنع من بروز عدة علماء كانوا يعتبرون دواهي عصرهم ليس في الجزائر فقط بل تعداها الى المشرق ومصر وباقي الأقطار الإسلامية عموما بفضل مؤلفاتهم التي أصبحت تعتبر برامج تدريس في عدة الدول، أبرز هؤلاء العلماء: أحمد المقري عبد الكريم الفكون، ابن حمادوش، الأخضري وأبوراس الناصر غيرهم من العلماء.
- ✓ وقع النهوض بالحياة العلمية والثقافية في الجزائر على عاتق العلماء والأهالي الجزائريين أنفسهم وذلك بالتعاون من خلال فتح الكتاتيب والمراكز الثقافية التي تهتم بتعليم العلوم للطلبة ويتم الإنفاق عليها من مؤسسات الأوقاف ومن قبل الأهالي.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد أحطنا بجوانب الموضوع وأن يكون عملا علميا يسهم في إزالة الغموض وإعطاء إضافة مقبولة في البحث العلمي، فإن أصبنا ووفقنا فمن الله وإن أخطأنا وقصرنا فمن أنفسنا.

والله ولي التوفيق.

المختصرات

الرمز	الكلمـــــــــة
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
ط	طبعة
د ت	دون تاريخ نشر
ع	عدد
مج	مجلد
تح	تحقيق
تق	تقديم
(ص)	صلى الله عليه وسلم
تر	ترجمة
د ط	دون طبعة
د م	دون مكان نشر

الملاحق

الملحق 01: الصفحة الأولى من كتاب " التحفة المرضية..." لمؤلفه محمد بن ميمون

الصفحة الأولى من نسخة «ب»

(أنظر: بن ميمون، التحفة المرضية...، تق وتح محمد بن عبد الكريم)

الملحق 02: الوجه الأول من مخطوط مبين المسارب لأحمد البوني

(مخطوط رقم 1775، المكتبة الوطنية – الجزائر العاصمة)

الملحق 03: كشف الرموز لعبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري

(مخطوط رقم 1764، المكتبة الوطنية – الجزائر العاصمة)

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

أ – القرآن الكريم:

-سورة يونس، الآية 05

ب-الكتب باللغة العربية:

1. ابن أكفاني، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق: عبد المنعم محمد عمر واحمد حلمي عبد الرحمان، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت.

2. ابن الرشد، الكليات في الطب، تح: عمار الطالبي، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2013.

3. ابن حمادوش عبد الرزاق، كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.

4. ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، ج2، تح: دكتور أبوالقاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983

5. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، تح عبد الله الدرويش، ج2، ط1، دار البلخي، دمشق، 2004.

6. ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح محمد بن أبي الشنب مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

7. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت.

8. بن ثابت أحمد التلمساني، الرسالة الغراء في ترتيب وجوه القراء، تح عبد العظيم محمود عمران، ط1، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، 2006.

9. بن ميمون محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

10. الذهبي محمد حسين، علم التفسير، دار المعارف، (د. م) (د. ت).

11. المرعشي محمد، ترتيب العلوم، تح: محمد بن إسماعيل السيد أحمد، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1988.

12. شالر وليام، مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)، تر: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.

13. شونبيرغ أف، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، تر: أبوالعيد دودو، ط1، منشورات وزارة الثقافة، مديرية الفنون وآداب الجزائر، 2004.

14. الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح وتق وتع: أبوالقاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

15. المزاري أغا عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا وأواخر القرن 19م، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، وهران، 1980م.

16. المقري أحمد التلمساني، وصف نعال النبي المسمى بفتح المتعال، تح: علي عبد الوهاب، عبد المنعم فرج درويش، ط1، دار قاضي عياظ للتراث، القاهرة، 1997.

17. النابلسي عبد الغني، رائعة الجنة في شرح إضاءة الدجنة لأحمد المقري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

18. الناصر أبوراس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

19. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145-1732هـ)، تر وتق وتع: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008.

ج-الكتب باللغة الأجنبية:

-laugier de tassay ;histoire du royaume l'alger.eidition louysel.paris.1999

-tomas shaw:l'agére un siécle avant leoccupaton francais-(au18°siécle):temoiganage de shaw ;traduit par:J.meacsrthy.esiton/mprimerir de carthage.(2ed).paris,1968.

-Simpson Hilton: Arab medecine and surgery ; A study of healing art in Algeria _ ed – London ; oxford university press: 1922

-tomas shaw:voyage dans la régence d'alger ;traduit de anglais pour mocearthy ;edition bouslana ;2ème editon ;tunis

المراجع:

1. ابراهيم آل اسماعيل نبيل بن محمد، علم القراءات نشأته – أطواره – أثره في العلوم الشرعية، ط1، مكتبة التوبة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1319هـ.

2. البوعبدلي المهدي، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني (من القرن 10 هـ إلى 13 هـ)، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

3. البوعبدلي المهدي، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني (من القرن 10 هـ إلى 13 هـ)، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

4. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

5. الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، دار القلم، بيروت 1984.

6. الجيلالي عبد الرحمان. تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

7. حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1972.

8. حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر 2008.

9. خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد الأرناؤوط، ط1، المدى الإسلامي، ليبيا، 2002.

10. سعد الله أبوالقاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر.

11. سعد الله أبوالقاسم، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري حياته وآثاره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

12. سعد الله أبوالقاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

13. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

14. سعيدوني نصر الدين، البوعبدلي المهدي. الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

15. شعلان نعيم ، مدخل إلى مهنة الصيدلة، ط1، دار وائل، الأردن، د. ت.

16. شويتام ارزقي، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره (1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.

17. الصباغ رمضان، العلم عند العرب وأثره في الحضارة الأوروبية، ط1، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، مصر، 1998.

18. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومه، الجزائر، 2012.

19. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997.

20. الفارابي، إحصاء العلوم، تح: علي بوملحم، ط1، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1996.

21. الفيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، الموفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

22. القنوجي صديق،أبجد العلوم السحاب المرقوم الممطر بأنواع وأصناف العلوم، تح: عبد الجبار زكار، ج2، دار الكتب العلمية، دمشق، 1978.

23. لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ط1، دار اسنجاق الدين، الجزائر، 2010.

24. ماجد عماد، التنجيم بين العلم والدين والخرافة، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، د-ت.

25. المريني عبد العزيز، مباحث في علم القراءات، ط1، دار الكنوز، المملكة العربية السعودية، 2011.

26. الملاء احمد علي، اثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، ط2، دار الفكر، دمشق، 1981.

المذكرات:

1. بن سالم مريم، الإنتاج العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019.

2. بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث، كلية علوم إنسانية واجتماعية، قسم تاريخ وعلم أثار، جامعة وهران، أحمد بن بلة،2014-2015.

3. بوخلوة حسين، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره 988هـ-1073هـ/1580م -1663م، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية جامعة السانية، وهران، 2008-2009.

4. دباح عائشة، الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1671 – 1830)، (أطروحة نيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر) المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2017– 2018.

5. رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015.

6. عبو إبراهيم، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني10-13هـ/16-19م، (أطروحة نيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،2017-2018.

7. عوينات بشيره، عبابه هادية، الأوضاع الاجتماعية والثقافية للإيالة الجزائرية أواخر العهد العثماني (1711م-1830م)، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة

الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخظر، الوادي، 2016-2017.

8. عيساوي عبد الغاني، جهود علماء الجزائر في علم التفسير زمن العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية، تخصص كتاب وسنة، قسم أصول الدين، جامعة باتنة 01، الجزائر، 2015-2016.

9. معمر رشيدة شدري، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006.

10. مقدم فاطمة، الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري، مذكرة كاملة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2010-2011.

11. مهدي لبنى، صباح الشريفي، الحركة التعليمية في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية علوم الإنسانية الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017.

12. هواري محمد، شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة (ت 1066هـ-1656م) -دراسة وتحقيق-مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تحقيق المخطوطات، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2012-2013.

الدوريات:

1. بحري أحمد، ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج8، ع9، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012.

2. بكاري عبد القادر، عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال الرحلة الموسومة بلسان المقال في النداء عن النسب والحسب والحال، عصور الجديدة، عدد 26,م (7)، شتاء–ربيع (افريل)، 2016–2017م.

3. بن جبور محمد، مداخلة حول الوضع الصحي بالجزائر في أواخر العهد العثماني، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج6، ع02، جامعة معسكر، 2014.

4. بن جبور محمد،الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني (1671م–1830م)، الحوار المتوسطي مج11، ع2، وهران، الجزائر، 2020.

5. بوبشيش صالح، المدارس الفقهية في الجزائر خلال الحكم العثماني، الملتقى الوطني الأول للمذهب المالكي في الجزائر، 21 – 22 أفريل ، جامعة باتنة، الجزائر، 2004.

6. بوزياني الدراجي، عبد الرحمان الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط3، وزارة الثقافة في الجزائر، 2009.

7. بوشنافي محمد، علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني، العصور الجديدة، عدد (16–17) شتاء – ربيع (أبريل)، 2014–2015.

8. بوشيبة ذهبية، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، ع 3–4، جامعة سعيدة، 2012.

9. جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13 المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011.

10. دباب زهية، برويس وردة، السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سيسيوتاريخية، مجلة العلوم الإنسانية، مج21، ع01، جامعة بسكرة / جامعة سكيكدة، 2021.

11. ذهبية بوشيبة، العلوم العقلية والفنون، متون، مج10، ع4، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سعيدة، الجزائر، 2017.

12. قندوز عبد القادر، الوضع الصحي لسكان الجزائر في العهد العثماني، مجلة الخلدونية، مج07، ع01، جامعة تيارت، 2014.

13. لزغم فوزية، الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني، عصور، مج 12، ع 2، 2013.

14. لزغم فوزية، الطب والأطباء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال لالبرفون شونبيرغ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج5، ع2، قسم العلوم الانسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019.

15. مخفي مختار. دور علماء الجزائر اجتماعيا سياسيا خلال العهد العثماني (1518م-1830م)، مج08، ع04، مجلة متون، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017.

16. المشهداني مؤيد محمود، رمضان سلوان رشيد، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 16، مجلد5، جامعة تقرت، 2013.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	–
الإهداء	–
مقدمة	أ – و
الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني وأثرها على الحياة العلمية	
أولا: الأوضاع السياسية وأثرها على الحياة العلمية	8
ثانيا: الأوضاع الاقتصادية وأثرها على الحياة العلمية	12
ثالثا: الأوضاع الاجتماعية وأثرها على الحياة العلمية	15
رابعا: الأوضاع الثقافية وأثرها على الحياة العلمية	19
خامسا: الأوضاع العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني	26
الفصل الأول: العلوم النقلية (الشرعية) في الجزائر خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: علم الكلام وعلم القراءات	29
1-علم الكلام	29
2-علم القراءات	32
المبحث الثاني: علم التفسير وعلم الحديث	35
1-علم التفسير	35
2-علم الحديث	40
المبحث الثالث: علم الفقه	44
الفصل الثاني: العلوم العقلية في الجزائر خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: علوم الطب والصيدلة والجراحة	52
1-علم الطب	52
2-علم الصيدلة	56

3-علم الجراحة	61
المبحث الثاني: علوم الفلك والحساب والهندسة	63
1-علم الفلك	63
2-علم الحساب	65
3-علم الهندسة	67
المبحث الثالث: علم المنطق وعلم الكيمياء	68
1-علم المنطق	68
2-علم الكيمياء	70
الفصل الثالث: علماء الجزائر في العهد العثماني واهتماماتهم العلمية	
المبحث الأول: العلوم النقلية وأبرز علمائها	73
1-عبد الكريم الفكون	73
2-أحمد المقري	77
3-أحمد البوني	80
المبحث الثاني: العلوم العقلية وأبرز علمائها	82
1-عبد الرحمان الأخضري	82
2-عبد الرزاق ابن حمادوش	86
3-أبوراس الناصر	88
المبحث الثالث: العلوم بين الاهتمام والإهمال	91
خاتمة	95
قائمة المختصرات	98
الملاحق	100
قائمة المصادر والمراجع	104
فهرس الموضوعات	

تم بحمد الله